18ème année No 881

LeCaire - 22 — 6 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٤ شعبان سنة ١٣٦٩ — ٢٢ مايو سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

ليس بعد الدين وازع

كان كتاب التراجيدية من الإغريق وأتباعهم من أمثال كورنى وراسين وشكسبر لا يتخيرون أبطال مآسيهم إلا من أصحاب القصور. وحكمتهم فى ذلك أن وجيعة النفس لمصائب الملوك أقوى من وجيعتها لمصائب السوقة ، فالاعتبار بهم يكون أبلغ ، والتأثر لهم يكون أشد . والناس يومئذ لم يكونوا يظنون أن سلائل الآلهة هم كذلك أغراض لسهام القدر ؛ فإذا رأوا أن المرء مهما يعظم قدره ويضخم أمره لا يعظم على النوائب ، ولا يكبر على الأحداث ، خفت عليهم أحكام القضاء ، وساغت لديهم غصص الحياة .

والحق أن ما يصيب العامة كل يوم من فواجع العيش ومواجع القلب لا يقع من النفوس موقع ما يصيب الخاصة كل حين من بعض ذلك ؛ لأن أولئك مظنة الخطأ والتبذل والاستهتار ، فالعجب أن يسلموا ؛ وهؤلاء مظنة الصواب والتصون والحفاظ ، فالعجب أن يصابوا ولعلك لا تعدم كل صباح أو مساء خبراً عن فتاة خرجت على أسرتها فأضلها الشيطان ، كما لا يعدم الرعاة كل ضحوة أو عشية خبراً عن نعجة شردت عن قطيعها فأكلها الذئب . ولكن هذه الأخبار أصبحت من مألوف الآذان لكثرة ما فى سواد المجتمع من ضعاف البصيرة والعقيدة والإرادة. أما الذى لم يؤلف ولن يؤلف فهو خروج الفتاة على دينها لشهوة متغلبة أو نزوة متحكمة .

وهذه الظاهرة على ندرتها قلما تجسدها فى الطبقتين الدنيا والوسطى ، وكثر ما تجدها فى الطبقة العليا ؛ فإذا عددت واحدة أو اثنتين من غوانى المدن تزوجتا من غير المسلمين ، عددت سبع أميرات فى العراق وإيران ومصر قد تزوجن من مسيحيين وهن يعلمن أن دينهن لا يجيز هذا الزواج ولا يرتب عليه حقا من حقوق الأسرة . وعلة الكثرة هنا والقلة هناك ضعف الوازع الدينى فى نفوس هؤلاء ، وقوته فى نفوس أولئك.

واستشعار الخوف من الله طبيعة فى الشعب غرسها فيه افتقاره الدائم إليه ، واعتماده المطلق عليه ، ورجاؤه المتصل فيه . أما السراة فهم حريون لتناهم عنه بالسراوة والثراء ألا يخشوه ولا يرجوه إلا إذا حملوا منذ النشأة حملا على تقواه بالتربية الدينية والثقافة الروحية والأسوة الحسنة .

والسنن الاسلامية التى ربت عائشة وأسماء ، وسكينة ونفيسة ، وزبيدة وشجرة الدر ، لا تزال قادرة على أن تربى مثلهن إذا أقيم على قواعدها السماوية نظام البيت ومنهاج المدرسة وشريعة الوطن .

ان المسلم الحق قد ينزل عن طبقته فيشكر ، وقد يخرج من جنسيته فيعذر ، ولكنه أبدا لا يفتر عن أمر ربه وفى قلبه نور وفى ضميره حياة

ابن عبد الملك

٥ — صور من الحياة

قـــلوب من حجر

للأستاذ كامل محمود حبيب

قال لي صاحبي : كان ذلك منذ سنوات ، والشباب نضير ، والإهاب غض ، والعود ريان ، والزمان مبتسم ، والحياة مشرقة ؛ والقلب — إذ ذاك — معطل من نزوات الطيش ، والفؤاد خلو من نزعات الحق ، والروح عارية من دفعات النزق ، وأنا — حينذاك — أب وزوج . ولا عجب فلقد عشت عمراً من عمري قنوعاً أرى الدنيا حوالي تموج بالهوى والغرام ، وأنا على حيد الطريق أنظر إلى الركب فلا أستطيع أن أمد يداً ولا لساناً لأني رجل ربي النشأة قروي المربى ، طبعتني روح الريف بسمات الخجل والانزواء ، ومرهت تعاليم الدين الحياة في ناظري فصبغتها بألوان من الألوان القاتمة كبلتني بقيود زائفة ورثتها غصباً فدمغتني بالتزمت والانطواء ، ثم اختار لي أبي الزوجة على نسق حرمني حق الاختيار والرأي ، في حين أني كنت موظفاً في الحكومة أبدو رجلا بين رجال ، فمشت إلى جانبها لا أشعر نحوها إلا بالسيادة والسيطرة ، ولا تحس هي نحوي إلا بالخضوع والاستسلام ، وانطوت الأيام .

وشعرت بأني أعيش هنا — في القاهرة — غريباً لا أجد أهلي ، وهم في القرية ، ولا أستطيع أن أغتمر في خضم المدنية ، وأنا ريفي الروح ، ولا أن أعاور زملائي في الديوان أسباب المتعة واللهو ، وأنا أنكمش على نفسي وعلى ديني ، فرحت أهيىء السلوى والعزاء في الدار ، وأداري نقصي باللباس الأنيق والمسكن الجميل وعندي الخفض والسعة فلا تعوزني المادة ولا ينقصني المال

هذه الحياة الرتيبة كانت بغيضة إلى نفسي لأنها تبعث في الملل والضيق ، وتنفث في الفراغ والدعة ؛ فلا أجني اللذة في معترك الحياة ، ولا أرشف السعادة من تقلبات العيش ؛ فركد ذهني وانحطت خواطري ووهى عقلي ، ولكني لم أجد عنها مصرفاً إلا في أن أنتقل من مسكن إلى مسكن وأفزع من دار إلى دار لا أحس الهدوء ولا القرار .

واستقر بي القلق — آخر الأمر — في مسكن من الطبق الثالث من عمارة ضخمة

وفي ذات صباح ، خرجت — كدأبي — إلى عملي في الديوان ، فما راعني إلا أن أرى نفسي — على حين فجأة — قبالة فتاة هيفاء القد ، بانة العود مشرقة الجبين ، رقيقة الحسن ، تختال في روعة الشباب وتزهو في غضارة العمر ، تتألق رونقاً يخطف البصر ، وتشع جمالا يسحر اللب ، وتنفح عطراً يلفح الفؤاد ؛ فوقفت — برغمي — لحظة ... وأحست هي بي فلم تعرني اهتماما — بادىء ذي بدء — ثم رأت نظراتي تغمرها بالنهم والرغبة فاندفعت صوب مسكن جاري تغلق الباب من دوني في هدوء .

وانطلقت أنا إلى عملي في حيرة وذهول أسائل نفسي وقد انطبعت صورتها في ذهني ، وما في خاطري سوى فكرة واحدة تزحمه : يا لقلبي ! إنها تفور شباباً وفتنة ، شباباً يعصف العقل وفتنة تزلزل القلب فمن عسى أن تكون ؟ لعلها ربة الدار !

وشغلتني الفتاة الجميلة عن عملي فما أنصرف عنها ولا يبرح طيفها خيالي . وانا أحس اللذة والسعادة كلما تراءت لي من خلال تصوراتي تبسم في رضا ورغبة ، وأشعر بالضيق والملل كلما بدا لي أنها تدفعني عنها في غير هوادة ولا لين لأنها أغلقت من دوني الباب

وترادفت الأيام وأنا أحتال للأمر فانفتح أمامي الباب وتبسطت أسارير وجه الفتاة وخف جماحها ، ثم سكنت نفس إلى نفس واطمأن قلب إلى قلب وارتبط سبب بسبب . واستبشرت روحي فبدت على سمات الزينة والأناقة خيفة أن تقع عين الفتاة مني على ما يبعث فيها النفور والاشمئزاز ... ورحت أتزين كل صباح فأسرفت في الزينة وأتانق فأفرط في الأناقة ، لا أعبأ بنظرات الريبة والشك تنطق بهما عينا زوجتي الريفية المسكينة ، وهي تنضم على أسى عاصف يوشك أن يقد قلبها ... قلب الأنثى الضعيفة المستكينة ... ولكنها لا تستطيع أن تكشف لي عن خبيئة نفسها خوفاً مني وفرقاً .

مسكين أنت يا من تطوي عمر الشباب في زاوية من الدار

تعكف على خيالات من الفضيلة والشرف ، تتعبد لها فى خضوع وذلة ، ثم لا تغتمر فى لجة الدنيا بقلب الرجل ولا تكافح أعاصير الحياة بقوة العزم ! مسكين أنت لأنك تعيش عمرك طفلا فى دنيا المردة وضاوياً ، فى جيل من المبالغة ! مسكين لأنك لا تدرى أيان تزل قدمك وأنت على حافة الهاوية لا تستطيع أن تتماسك من وهن.

مسكين أنت أيها الربيق الساذج حين تجمح بك نزوات الطيش وقد اكتملت رجولتك واستوى عودك وتجاوزت سن الحمق ، فتسول لك نفسك أمراً فتطاوع أهواء قلبك فتطير فى إثر فتاة المدينة ... فتاة الشارع ، فتصرفك عن الدار والزوجة والولد ، وتسلبك هدوء النفس وراحة الضمير !

وجذبتنى ابتسامة الفتاة فانطلقت على آثارها أسلس وأنقاد ، فسيطرت على قلبى وعقلى معاً ، فما استطعت أن ارتدع عن غى ، ولا أن أرعوى عن شطط ، يوم أن علمت أنها زوجة جارى الذى لا أعرفه .

وتلاقينا على ميعاد فى منأى عن الرقيب ، ترشف معاً رضاب الهوى المحض على حين غفلة من زوجى ومن زوجها ، لا أحس الضمة ولا الخسة ، ولا تستشعر هى سفالة الخيانة والسقوط ... تلاقينا معاً فى كنف الشيطان وقد مات فينا الضمير والشرف والكرامة جميعاً .

وغبرنا زماناً أخاتل زوجتى وتخدع هى زوجها . ولست فيها الرقة والظرف فوجدت إلى جانبها السعادة التى افتقدت منذ زمان . وخيل إلى أن فى حديثها رنات لحن موسيقى تهتز له أوتار قلبى فى شدة وعنف ، وأن فى عينيها شعاعاً آسراً يجذبنى إليها بأمراس ، وأن فى دلالها معانى من أسوار السجن تلفنى فى ثنايا فتحجبنى عما عداها ؛ فاستسلمت فى رضا ولذة . على حين قد استحالت دارى إلى مكان بغيض ، واستحالت زوجتى إلى فتاة كريهة ، وباء ابنى منى بالاهمال والهوان .

وتواعدنا — ذات مرة — أن نتلاقى أصيل يوم معلوم من أيام الربيع ، وكنا إذا تواعدنا لا نختلف فى الميعاد ، وجاء اليوم الموعود فخفق قلبى للقيا الحبيبة ، وهفا فؤادى نحو الحديث الساحر واشتاقت نفسى إلى اللذة الحرام ، فقضيت ساعات الضحى خفيف الحركة مشرق الوجه طلق المحيا ، يهزنى الخيال وتطربنى الفكرة . ثم انطلقت عند الظهر إلى دارى أهيىء نفسى للسعادة المنتظرة ، ورقيت السلم أثوب رشاقة وطرباً ، فما أفزعنى إلا صوت صراخ ينبعث مختنقاً من أعماق مسكن جارى ... مسكن الفتاة التى أحب ، فدق قلبى دقات الرعب ، وبدا على وجهى شحوب الخوف ، وران على ذهنى اضطراب الأسى ، وسرت فى مفاصلى رعدة الجزع ؛ فوقفت لدى الباب أتسمع .

ترى ماذا عسى أن يكون خلف الباب ؟ ووقفت حيناً متردداً انتفض وفى رأيى أن القدر يصنع حادثة ذات بال من وراء الجدار . وسولت لى مخافتى فدفعت الباب فاندفع . . . فإذا أنا أمام الفتاة التى أحب ، وإذا الخادم الصغيرة تلقى بنفسها بين يدى مستجيرة وهى تصرخ صراخاً يفتت الكبد ويصم الأذن ، وإذا بالفتاة الجميلة تندفع صوبى هائجة تهدر ، تلطمنى بكلتا يديها فى غيظ ، وتدعنى خارج الدار فى عنف ، وتقذفنى بأقذع الشتيمه وأحط السباب .

وفزعت من أمام الفتاة الثائرة ، وبين يدى الخادم المسكينة تتشبث بى وتتضرع

وقالت لى الخادم بعد أن أفرخ روعها وهدأ خوفها: «أرأيت يا سيدى السجان وهو يقسو على السجين فى غلظة وفظاظة لا تأخذه به رأفة أبداً ؟ أما أنا فلقد دأبت سيدتى الجميلة على أن تقضى صدر النهار فى الشارع وطرفاً من الليل فى اللهو ، لا تسكن إلى الدار إلا ريثما تعارى نفسها وتستكمل زينتها ، ثم تنطلق إلى هدف أو إلى غير هدف ؛ وسيدى رجل عمل لا يستقر فى البيت إلا ساعة يطير بعدها إلى عمله ؛ أما أنا فقد عشت بينهما زمانا ضحية الجوع والعرى والوحدة . وضاقت نفسى بالحياة فى هذا السجن الوضيع وأنا وفية طويت عمرى فى الخفر أنعم بالعمل والحركة وأنشق نسمات الحرية ، لا أومن بالقيد ولا أطمئن إلى ذل ؛ فطلبت إلى سيدتى فى خضوع أن ترسلنى فأسافر إلى أهلى فى القرية ، فرفضت . وألححت فرفضت . وحين وجدت من العناد والإصرار خشيت أن أفر من الدار فيعجزها أن تجد خادماً غيرى ، فغلقت الأبواب وانغلقت هى إلى غايتها . وبلغ منى اليأس غاية نفد عندها الصبر فثرت فى وجهها ، ورأت فى ثورتى معانى التبجح وسوء الأدب فأمسكتنى بيد من حديد وراحت تكويني بحديدة محماة وإن عينيها لتضطرمان بنار القسوة والفظاظة ، وأنا

السيدة نفيسة

مقامها ومنزلتها

للاستاذ أحمد رمزي بك

« يا أيا اسحاق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها »

رؤيا المؤمن

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات

للحديث عن السيدة نفيسة رضي الله عنها (روعة خاصة) اذ هي ذات المنزلة الرفيعة العالية فى قلوب أهل مصر ، تهتز القلوب حين تنطق باسمها ، وتملو نفسك ومشاعرك حين تؤم مشهدها وتزور مقامها وتصلى بمسجدها .

ولقد شاءت إرادة الله ، وماخطه تعالى فى سجل رحمته وعنايته لمصر وأهلها ، أن تكون هذه البقعة التى ترقد فيها السيدة الطاهرة ، بقعة مباركة تفيض على الوجدان آيات الشعور والاخلاص ، ومظاهر الخضوع والشمول .

فأنت إذا دخلت مسجدها ورأيت مقصورتها استقبلتك الآية الكريمة :

« قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى »

وقليل من الناس مهما قست قلوبهم وتحجرت مشاعرهم من يتمالك عبراته أمام قدسية هذا المشهد ، شعر بذلك كل من زارها فى الأعصر القديمة ، وكل من دخل مقامها فى العصور الحديثة ، وتحدث كل واحد منهم بما شعر به من النفحات التى تغمر نفس الانسان ، فتجعلها تتذوق حلاوة الايمان ، وتلمس عن قرب عظمة تراث ومجد هذه العزة النبوية ، التى جاءت أرض مصر فى مستهل عصور الهجرة ، فاتخذت بلادنا لها مقاماً ومنزلا ، فشرفتها ورفعت من قدرها وأعلت مقامها فوق كل مقام ، ومن وقتها عرفت مصر بأنها من منازل آل البيت الكرام صلاة الله وسلامه ورضوانه عليهم .

وأنا ممن يعرف اختلاف المفسرين فى تفسير الآية الكريمة التى أشرت اليها وفى تأويلها ، وهم قد يذهبون فى آرائهم شيعاً ومذاهب ، ولكنني أحملها على ظاهرها وآخذها على النمط الذى أختاره وأرتاح اليه لتستقر الآية فى نفسى . فأقول إنني حينما أقف أمام المقام وأرتل الآية الكريمة ، أؤدى واجب المودة لقربى هذا النبي العربي الكريم ، معجزة الأجيال السابقة واللاحقة والقادمة ، الذى بفضله ذقت حلاوة الايمان وبهديه اهتديت وعلى سنته سلكت ، فأصبحت فى زمرة أتباعه ، وأتباع آله وأنصاره وأصحابه أولئك جميعاً الذى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

***

هانحن أولاء فى أوائل القرن الثالث الهجرى وقد ختمت المائة الثانية ، فاذا فى سماء مصر العربية ذات الفتوح ، يلوح اسمان كنجمين لامعين يشقان أضواء الهداية على هذه الأرض الطيبة ، هما السيدة نفيسة رضى الله عنها والامام الشافعي رحمه الله . عاشا فى مدينة الفسطاط العربية ، وحضر الامام مجلس السيدة العظيمة القدر من وراء ستار ، فتناولا بالبحث والدارسة والمناقشة أمور الدين والدنيا .

وكان الشافعي يؤم صفوف الناس فى الصلاة بالمسجد العتيق ، وكانت تأتى هى فى شهر رمضان فتحضر صلاته ، وتقف وراء

أناوى وأبكي وأتضرع ولكن انسانيتها كانت قد غابت فبدت فيها حيوانية جارفة تفترس بالناب والظفر ثم لا تهدأ إلا أن تلغ فى الدم » .

قالت الخادم كلماتها من خلال عبرات تتدفق أسى ويأساً ، ثم كشفت عن ذراع مزقتها كيات النار التى لا تعرف الرحمة ، أوحى بها قلب خلا من الرحمة والشفقة والانسانية جميعاً .

وعجبت أن يكون هذا الجمال الفتان ستاراً يوارى خلفه قلباً لا ينبض بالرأفة ، وروحاً لا تخفق بالحنان ، ونفساً لا تنضم إلا على الوحشية والافتراس .

ولكن ، لا عجب — يا صاحبي — فإن الانسانية حين تتهاوى تسفل فتتضع فتنحط إلى أوضع مراتب الحيوانية !

كامل محمود حبيب

الصفوف تصلى وراء الامام الذى أصبح مفخرة مصر ومعجزة من معجزات الاسـلام فى القرن الثانى الهجرى بعلمـه وفقهه وبيانه .

ومرت الأيام وجاءت سنة ٢٠٤ هجرية فمات الشافعى ، بعد أن ترك فى العالم دوياً وأضاء فى أرض الـكنانة شعلة ، تسلمها تلاميذه من بعده ثم أتباعه فتلاميذ أتباعه وحملوها إلى يومنا هذا، تسع منها أنوار الهداية للذهب باق على الأرض ، ما بقيت الأرض؛ فهم إذن سدنة وحفظة ركن من أركان هذا التراث الخالد من مصر العربية الاسلامية حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

انتقل الشافعى لجوار ربه فحزنت مصر بأسرها عليه وسارت جنازته من المسجد العتيق ، مسجد سيدنا عمرو بن العاص، فمرت بالمنزل الذى كانت تقيم به السيدة نفيسة ، فصلت عليه ثم سارت جنازته إلى المـكان الذى دفن فيه ، وقالت رضى الله عنها كلمتها المعروفة « رحمه الله! انه كان يحسن الوضوء» .

***

ومن مظاهر القرن العشرين وعبقرية رجاله ، أن تشغل السيدة نفيسة أهل مصر أكثر من أحد عشر قرنا من الزمن ، بكرامتها ومنزلتها وعلمها وسؤددها فيكتب الناس عنها[1] الـكتب ويزور مشهدها الملوك والسلاطين والأمراء والقواد والعلماء ، ومن كانت تهتز الدنيا بعزائمهم وقوتهم وثباتهم ، ثم أصبح منذ مدة ان بعض الـكتاب تعرض إلى تحقيق تاريخى يخلط فيه بين السيدة نفيسة صاحبة المقام العالى ، والسيدة نفيسة الآلفية التى عاشت فى عهد الحملة الفرنسية . أما السيدة نفيسة الأولى المعروفة النسب الثابتة الأصول فكان أبوها الحسن بن زيد، وأمها أم ولد. وأخوتها ومحمد القاسم وعلى وابراهيم وزيد وعبدالله ويحيى واسماعيل واسحق وأم كلثوم، وزوجها اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب. فهى شريفة حسنية وزوجها شريف حسينى .

وكان لها ولدان : القاسم وأم كلثوم لم يعقبا ولـكن زوجها اسحاق عقب من غيرها. ذكر المقريزى أن زوجها عقبا من غيرها عرف فى زمانه بمصر بنو الرقى ، وبحلب بنو زهرة .

وقد دخلت السيدة نفيسة الديار المصرية مع زوجها المؤتمن ، فأقامت بها وكانت ذات مال وجاه ، فاخذت تواسى الناس وتشملهم ببرها وخيرها وكانت عابدة زاهدة . ذكر المؤرخون كيف اعتاد عمر مقدمها وأكثروا من الكلام على مآثرها وكراماتها وزهدها فى الدنيا .

ولما توفاها الله سنة ٢٠٨ هجرية عزم زوجها أن يدفنها بالمدينة فتقدم أهل مصر وسألوه أن يدفنها عندهم فدفنت بالدار التى كانت تقيم فيها ومن يومها اعتز أهل مصر بها وبمقامها بعد أن أضاءت أرض مصر فى أيام حياتها بأنوار هدايتها وصلاحها .

واليك بعض ما ذكره القدماء عن السيدة نفيسة ومنزلتها ومقامها ومشهدها .

يقول شمس الدين محمد الزيات بكتاب الـكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة بالقرافتين الـكبرى والصغرى « هى السيدة الطاهرة العالية القدر الرئيسة ابنة الامام الحسن الأنور بن زيد الأبلج ابن الأمام حسن السبط » وهناك اجماع على انها ولدت بمكة ونشأت بالمدينة وكانت لها صحبة بكثير من النساء اللاتى عشن مع الصحابيات أو سمعن عنهن وتلقين العلم عن طريقهن . وكانت السيدة نفيسة ممن قد أشبع قلبها بالعبادة فكانت لا تفارق حرم النبى صلى الله عليه وسلم. وقيل انها حجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية على أقدامها من المدينة إلى مكة . فكانت إذا دخلت البيت العتيق تعلقت بأستار الـكعبة وأخذت تبـكى بكاء شديدا وتقول « الهى متعنى برضاك عنى ، فلا تسلب لى سببا به عنك تحجبنى» وقالت زينب بنت يحيى المتوج « خدمت عمتى نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت الليل ولا أفطرت بنهار. كانت عمتى تحفظ القرآن وتفسيره » .

* * *

ولا شك فى أن الأثر الذى تركته السيدة نفيسة من يوم دخلت مصر إلى أن دفنت فيهـا كان بالغا وأن أهل مصر تعلقوا

---

(١) ورد فى كتب القدماء اسم كتاب « الروضة الأنيسة بفضـل السيدة نفيسة » فلعل يدل الـكاتب عليه عظيم الفـكر .

منذ القدم بها وبآل البيت ولذلك أحلوا مقامها المقام الذى يتفق مع قدسية هذا البيت وعظمته فى تاريخ الاسلام وأصبحت البقعة التى دفنت فيها بقعة يحيطها الناس بمظاهر الاحترام؛ فهى بقعة تحوى مشهد السيدة نفيسة بنت الحسن، والسيدة نفيسة بنت زيد، وتحوى مشاهد الخلفاء العباسيين والسادة المالكية وكثيرين غيرهم مما ذكرهم السخاوى فى كتابه صفحة ١٢٥ وما جاء فى خطط المقريزى جزء ٤.. وذكر ابن جبير الرحالة الأندلسى صفحة ١٥ قال :

« بتنا بالجبانة المعروفة بالقرافة وهى إحدى عجائب الدنيا لما تحتوى عليه من مشاهد أهل البيت رضوان الله عليهم والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد الأولياء والأولياء ذات الكرامات الشهيرة والأنباء الغريبة . ومشاهد أهل البيت أربع عشر من الرجال وخمس من النساء » انتهى كلام ابن جبير .

وذكر ابن بطوطة فى رحلته صفحة ٦١ ما يأتى :

« ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن على عليها السلام ، وتربة السيدة نفيسة بنت الحسن وكانت مجابة الدعوة مجتهدة فى العبادة وهذه التربة مشرقة الضياء عليها رباط منثور » انتهى كلام ابن بطوطة

وذكر ابن دقاق صفحه ١٢٠ جزء ٤ « أن العمارة كانت متصلة فى زمانه بين هذا الجامع والفسطاط والقاهرة ، وحدد أماكن العمارة فقال : كانت إلى حدرة ابن قيحة وإلى الصليبة وإلى سوق الجمال بالرميلة وإلى القبة التى سماها بالصفراء » وقال « إن الجامع أو المسجد الذى أنشىء بالمشهد النفيسى — هو الذى لا تزال قبته فوق الضريح قائمة — أنشأه السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالى محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحى وكان ذلك سنة ٧١٤ وتولى الخطابة فيه القاضى علاء الدين أبو عبد الله محمد بن القاضى زين الدين نصر الله شاهد الخزانة السلطانية . وأول خطبة خطبها فيه كانت فى يوم الجمعة ٨ صفر سنة ٧١٤ وحضر الجمعة بالمسجد الخليفة العباسى أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان وولداه وابن عمه والكركى ناظر المشهد النفيسى والأمير سيف الدين كراوش شاد العمائر السلطانية وهما اللذان تولبا عمارة هذا المسجد وأشرفا على بناء أروقته والقسقية المستجدة — رحم الله الناصر ورجاله وعصره .

***

إذن فاعلم أن هذه البقعة الخالدة الطاهرة قدسية النفحات ، بل هى بين الأماكن المباركة من هذه العاصمة الاسلامية الكبرى، والمصر الأكبر قاهرة المعز لدين الله الفاطمى وماذا أقول عنها ، وقد كان أول ما وعيت فى حياتى، اننى حملت يوما إلى مقام السيدة نفيسة فكانت هذه الزيارة أول شىء وعيته، وأول ما علق بذاكرتى من أمور الدنيا فى أيام الطفولة التى تبدأ بالخروج من المهد ، حينما كنت لا أفرق بين اللون واللون ولا أعرف مظاهر الأشياء ، فكان ان بدأت الذاكرة تحفظ ما انطبع عليها ، فاذا زيارة هذه البقعة الطاهرة والعودة منها إلى المنزل الذى كنا نقيم فيه هى أول ما وعيت فى الدنيا .

ولذلك نشأت وبين هذه البقعة الخالدة ونفسى صلة روحية لا تنقطع ما دمت حيا ، فقد قطعت العالم شرقا ومغربا واتخذت مقامى ببلاد الغرب أكثر من ربع قرن ، وتعرفت إلى مذاهب الملاحدة والفلاسفة وعشت بين أنصار الفلسفة المادية وأتباع المذهب الشيوعى — ولكنى إذا جئت مصر زائرا ولو لمدة أسبوع واحد أركب خصيصا لهذا المقام وأزوره خاشعا لأحيى صاحبته وأقرأ الفاتحة لها ، وأتقرب إلى الرسول بتقربى إليها ، وأتوجه إلى الله تعالى أحمده وأشكره أن منحنى الصحة والعافية والتوفيق وأعادنى إلى مسقط رأسى لأقف هذا الموقف .

ولما أقمت بعاصمة الديار المصرية ، وبعد استقرارى بها جعلت من واجبى التيمن بالزيارة كل شهر مرة وأحيانا أراني — مدفوعا بقوة لا تغالب تدعونى إلى زيارة هذه البقعة الطاهرة وان أتوجه فيها بالدعاء ليقينى بأن الدعاء فيها مستجاب وأن المنازل لله جميعا ولكن هذه البقعة من المنازل التى أراد الله تكريمها .

وقد تطول بى الغربة بالشرق والغرب فأناجى بلادى وتتمثل لى مصر بأجمل مظاهرها وأهل مصر وشعبها وتاريخها فى هذا المشهد النفيسى وهذه البقعة المباركة ! وأود لو أتيت طائرا إليها فأحيى الزائرين والواقفين ، وكل سائل ومحروم وكل ملح فى السؤال ممن تقابلهم على بابها . إنهم جميعا قطعة من هذه البقعة

الصحافة المصرية

هل الصحف مرآة معبرة .. أم موجهة مؤثرة .. ؟

للاستاذ محمود الشرقاوى

قامت فى الأشهر الماضية غضبة من جهات ومن هيئات لها نفوذ ولرأيها وزن فيما اصطلح على تسميته « بالصور الخليعة » التى أسرفت صحف معينة فى نشرها ، حتى أمر وزير الداخلية بتذكير الصحف بما يمنع نشر هذه الصور من القوانين ، وتذكيرها واجبها فى رعاية الأخلاق والتقاليد وعدم الانسياق وراء المنافسة أو الربح أو التقليد ونسيان ما يجب رعايته من الملابسات والاعتبارات الخاصة . وما يزال أثر من هذه القضية قائما عند بعض هذه الجهات وفيما ينشره بعض الكتاب والعلماء فى ذلك .

ومع شعورى بشىء من الحرج إذ أعالج هذا الموضوع ، فقد غلبتنى الرغبة الغالبة فى أن أكتب فيه ، وإن كنت سأتناوله من ناحية أخرى لا تقل فى نظرى أثرا عن موضوع هذه الصور الغير المرغوب فيها .

* * *

الذين لا يرون بأسا ولا خطرا من نشر ما يجرى فى جميع نواحى الحياة المصرية والعالمية من ألوان النشاط الاجتماعى يقولون إن الصحافة مرآة للحياة بألوانها المختلفة جميعا ، وكما تحرص الصحف على أن تنقل لقرائها صورة « صادقة » من ألوان النشاط المصرى والعالمى فى السياسة والاختراع والعلم والاقتصاد والأدب مثلا ، فمن تمام واجباتها أن تنقل إليهم هذه الصورة الصادقة من ألوان النشاط الاجتماعى .

فإذا كانت هذه الصورة الصادقة من ألوان النشاط الاجتماعى لا ترضى جهة من الجهات أو جماعة أو هيئة لها مقاييس خاصة وفهم خاص ومنهج للحياة خاص أيضا ، فليس الذنب فى ذلك واقعا على الصحافة التى نقلت الصورة ، فانما هى تسجل ما يقع ويحدث .

ومما يقال فى ذلك إن هذا اللون من الحياة الاجتماعية يكاد أن يكون مشتركا ومتماثلا فى حيوات جميع الطبقات العليا فى الأمم الراقية ، وقد يؤخذ دليلا على تقدمها ومقدار ما بلغته من حضارة ورفاهية . وما دمنا نقول إن مصر قطعة من أوربا أو يجب أن تكون قطعة منها ، فان هذا اللون من الحياة هو مما تصبو مقاومته؛ ومن الأفضل أن تتجه فيه الجهود إلى التهذيب وترقية الذوق العام وترفيه النفوس ، بدلا من القسر والقهر والأعنات والمنع بقوة القانون لما لا يمكن أن يخضع لقانون .

لست فى هذا الذى أقوله مدافعاً عن وجهة نظر معينة ، ولكنى مقرر لهذه الوجهة من النظر ملخص لها لأستخدمها فيما أريد أن أصل إليه فيما يلى :—

* * *

الصحافة المصرية على وجه العموم ناجحة إلى حد كبير وصادقة فى التعبير عن الحياة المصرية والأمانى المصرية ، كما هى ناجحة وصادقة ومستوفاة عندما تعطى صورة عن التيارات العالمية

الطاهرة ، وهذه البقعة قطعة من صميم مصر الخالدة . فلا تؤاخذنى أيها القارىء ولا تحرجنى فى موقفى وثباتى ولا تحاسبنى على خطواتى واشاراتى ، فما أنا إلا بشر تشبع نفسه حوادث التاريخ وآثار القرون الماضية وأرى الجمال فى كل شىء ، وأراه ممثلا فى هذه البقعة بالذات . ولست أبالى بما أوصلك إليه عقلك وفكرك وعلمك من أشياء فأنت تقطع نفسك وتتجه الاتجاه الذى يرضيك ويرضى انقطاعك عن ماضيك وتنكرك لحاضرك ، أما أنا فأعرف نفسى وأعرف الخواطر التى تجول فى قلبى فأعبر عنها بهذا الكلام وأضع كل ذلك تحية لصاحبة هذا المقام التى قال عنها القدماء نفيسة العلم السيدة الطاهرة العالية القدر الرئيسة ...

هم أهل ميراث النبى إذا اعتزوا ... وهم خير قادات وخير حماة
ملامك فى أهل النبى فانهم ... احباى ما عاشوا واهل ثقاتى

أحمد زمزى

مراقب عام مصلحة التشريع التجارى والملكية الصناعية

٣٤ ، ٤٢

والاتجاهات الواضحة والغامضة للسياسة الدولية ، بل جميع ما يتفاعل فى هذا العالم المضطرب المتقلقل من المؤثرات والعوامل المختلفة والمتباينة بل المتناقضة .

ولكن هناك ناحية فى الصحافة المصرية تشغل بالى وأعتقد أنها كذلك تشغل بال كثيرين من المفكرين الذين يريدون أن تشغل أذهان الناس بالنافع والمفيد على الدوام وليس بما يسليهم فقط ويزجى فراغهم .

وقد كتبت أن هذا يشغل البال ، ولكنى أريد أنه يقلق البال ولا يشغله فقط . ولست أريد أن أحدد مسؤولية ذلك ، أهى واقعة على بعض الصحف ، أم على بعض الكتاب ، أم على الجمهور القارىء ، أم هى موزعة مشتركة بينهم جميعا أو بين هذه الصحف وهؤلاء الكتاب فقط ، لا أحدد مسؤولية ولكنى أنبه إلى ظاهرة .

والصحف المصرية على كثرتها وابتكارها وجمال رونقها يشغل بعضها صفحات منه بأشياء من المعلومات والمقالات والصور قد تكون شيقة وقد تكون جذابة وقد تكون مبتكرة بارعة ، ولكنها يمكن أن توصف فى كثير منها بعدم التعمق والبعد عن الجدية . وأنا أتكلم عن ناحية الأدب والفكر فقط .

وبينما الصراع الفكرى والسياسى والاقتصادى والمذهبى يكاد يقتحم على جميع الناس بيوتها وأمورها وخاصة حياتها ويستولى على عقولها ، نجد كتابا فى مصر يلجؤون إلى قصص مترجمة أو موضوعة مما يلبى الرغبات السهلة العاجلة أو يتملق الغرائز عند الشباب من النوعين ، وآخرين يفتشون فى بطون الكتب للبحث عن كلمة أو نقل « طرائف » لا تحرك الذهن ولا تشغله بالتفكير فى هذا العالم وما فيه . ولا بالتفكير فى حياتنا المصرية هذه وما فيها ، وهو كثير .

ولا أنكر أن هذا لون لابد منه من ألوان النشاط الأدبى ، ولكنى أكاد لا أجد الآن من يشتغل بسواه أو بما يماثله فى القيمة من الكتاب — إلا من ندر —

وقد نشرت فى « الأهرام » منذ شهرين مقالا أعتقد أن فيه تفكيرا وآراء تعرض للبحث والافادة ، ولكن وجلا ، مفروض أنه من خاصة المثقفين ، يبادر فيسألنى — لا عن رأى أو فكرة — ولكن ليسألنى عن كلمة « نضوج » هل بحثت عنها فى القاموس لأعرف أنها واردة فيه أم لا ... ؟

وهذا هو الفراغ ، فراغ الذهن .

هذه الأمور الجدية التى تشغل — أو يجب أن تشغل — المفكرين فى مصر من الأدب والفن والإصلاح ، أحد كثيرين من الخاصة والمثقفين يتحدثون فيها ويشغلون نفوسهم وعقولهم بها ولكنى أجد أثر ذلك فى الصحف المصرية قليلا ، وبعض الصحف يراعى الكثرة الغالبة — مع رأى خاص فيها — فهى فى اعتقادى ليست معبرة تمام التعبير عن هذه الناحية من نواحى النشاط والتفكير المصرى ، وليست « مرآة » واضحة لها . وكثيرون من المفكرين والمشتغلين بالجد من الأمور يتحرجون من الكتابة لبعض الصحف اعتقادا منهم بأنها تتقبل أو تنشر لمستوى خاص ، وتعنى بالمظهر دون الجوهر ، وتبحث عن الكم لا عن الكيف .

وبقى أن نقول : هل الصحف تكتفى بأن تكون « مرآة » ناقلة معبرة فقط ! أم هى دافعة موجهة مؤثرة ... ؟

وربما كان قصور هذه الظاهرة على الناحية الأدبية والاجتماعية والفكرية سببه اتصال هذه النواحى خاصة بتفكير الجماعة وما يلابس حياتنا من التقاليد وبعض الأمور الأخرى .

أما وأنا أكتب هذه الكلمة صحف ومجلات فيها مقالات لكتاب لهم اسم لامع ولهم ألقاب كبيرة ولكنها تتناول مواضيع وأمورا مما يقال إنه يقرأ عادة عقب الغداء أو قبل النوم للتسلية و « قتل الوقت » . وبين يدى وأنا أكتب هذه الكلمات مجموعة أعتز بها من جريدة « السياسة الأسبوعية » من بدء صدورها (سنة ١٩٢٦) إذا قلبت صفحة من صفحاتها لابد أن تجد بحثا جديا مدروسا فى الأدب « أدب الفكرة » لا أدب ، الفراغ أو فى الإصلاح أو الاجتماع يستفيد منه قارئه فائدة لذهنه وعقله وتفكيره وثقافته . ولدى مجلات أخرى كانت تصدر لخدمة الفكر والإصلاح والتقدم ثم توقفت لأنها لم تساير التيار الجارف المكتسح من الصحافة التافهة الرخيصة ، وما تحول منها إلى أداة لهو وسخف ظل منتظم الصدور دائم « التقدم »

وعندما نقارن بين صحف كهذه كانت تصدر منذ ربع قرن

لنـكن قوة تفعل لا مادة تنفعل

للدكتور محمد يوسف موسى

بقية ما نشر فى العدد الماضى

وإذا كانت هذه بعض الآثار السيئة للتأثر بالغير إلى درجة التقليد الذليل ، وإذا كان التقليد لا بد منه ، مع ذلك ، فى كثير من الاحيان والاحوال ، فإن على الأب أوالمعلم أو ما كان من ذلك بسبيل واجبا من جهتين :

ا — أن يعنى بأن يكون كاملا فى خلقه حتى يكون قدوة طيبة لمن يتأثر به . ومن هنا نرى تشدد الزعماء والمصلحين فى أن يجعلوا أنفسهم بمنجاة من المآخذ أو المغامز ، وإلا كان عليهم وزرها يعملون ووزر من يتخذون منهم مثلا عليا .

ب — أن ينشىء فى أنفس من هم بسبيل اتباعه فى بعض ما يعمل روح الاستقلال . إنه ليس من الخير فى شىء أن يحاول المعلم تنشئة تلميذه على غراره ، أوالأب ابنه على شاكلته ، بل ذلك شر كله . يستطيع المربى أن يذكر لمن وكل إليه أمره رأيه فى هذه المسألة أو تلك ، ومذهبه فى أمور السياسة أو الاجتماع ، وطريقته فى الحياة بصفة عامة . ولكن على أن يعنى بتفهيمه بأن ذلك رأى أو مذهب له قد يكون صوابا كما قد يكون خطأ ؛ وإذاً من الضرورى وزنه بتفكيره الخاص ، ثم له بعد هذا أن يقبل منه ما يقبل وأن يرفض منه ما يرفض .

بهذين الأمرين يستطيع الأب ، والمعلم والمربى بصفة عامة ، ان يصل إلى تربية إنسان يقبل ما يقبل من الرأى عن بينة ، ويرفض ما يرفض من ذلك عن بينة ؛ ولا يأبى أن يقبل بعض ما لدى الآخرين من خير عن اقتناع لا عن تقليد . ولا يكون مادة تنفعل ، بل عقلا يفكر ونفسا لها شخصيتها وإرادتها الخاصة .

ثم ، عندما ينتهى المرء من التعليم ، ويبدأ التعرف للحياة العملية ، يجد نفسه قد صار عضوا فى بيئة جديدة ، وأصبح عليه أن يجتمع بأناس مختلفين هنا وهناك كلما اضطر بسبب عمله الانتقال من بلد إلى آخر . وهو مع هذا كله يستبدل دائماً زملاء بزملاء وأصدقاء بأصدقاء ورئيسا برئيس . هنا ، فى هذه الفترة

وبين ما كانت تعنى به وتنشره ، وما ينشر الآن فى بعض الصحف لوجدنا تفاوتاً بيناً ليس مما يرضى عنه من يرى أن التفكير الأدبى والثقافى يجب أن يساير التقدم العام .

فى تاريخنا الأدبى لهذه الفترة — قبل أن تتجه بعض الصحف المصرية هذا الاتجاه الأخير ويشاركها فيه كثير من الكتاب أو ينساقون معها إليه — فى تاريخنا الأدبى هذا نجد عشرات الكتب لمؤلفين من الطبقة الأولى جمعت وكانت معيناً للنهضة الأدبية والثقافية فى مصر والشرق ، وهى فى الأصل بحوث نشرت فى الصحف وكانت فى وقتها أيضا من الدوافع المحركة لهذه النهضة . فكم نجد الآن بين ما ينشر فى بعض الصحف المصرية مما يمكن أن يجمع فى كتاب يقرؤه ويفيد منه مثقف ممتاز الثقافة أو متوسطها ... ؟

ومن الأنصاف أن أذكر بعض الصحف القليلة — كالرسالة والثقافة — بقيت على عهدها لم تنحرف ولم تساير وظلت محافظة على رعاية ما أنشئت له من العناية بالأدب الخالص على طريقتها الخاصة ، ومنهجها الذى لم تتحول عنه يوما .

إنى — كما ذكرت — أشعر بالحرج حين أكتب هذا الذى أكتبه ، فانى أحترم حق الرسالة ، ولكنى من ناحية أخرى أريد أن يحترم حق الفكر .

وناحية أخرى من نواحى الحرج أشعر بها فيما أكتب ، فانى إذا قلت إن صحيفة واحدة ، هى الأهرام ، ظلت — وأكاد أقول وحدها — لم تشارك فى الاتجاه الذى ذكرناه ، وبقيت كما كانت يجد فيها قارئها كثيرا مما يشغل الذهن بالتفكير والعقل بالتأمل والأفادة ، ومما يفيد الذوق بالترفيه والإحساس بالتهذيب والبهجة ، ولم تنحرف إلى ناحية التسلية و « قتل الوقت » وتملق الغرائز ، إذا قلت إن «الأهرام» بقيت هكذا فقد يقال إنى أجامل وأمدح ، والله ما إلى هذا قصدت ، بل قصدت أن أشرت مثلا .

وماذا يضرنى بعد ذلك لو أنى مدحت من أعتقد أنى أنا صادق فى مدحه ... ؟

محمود الشرقاوى

وبسبب هذه العوامل ، تظهر مسألة الانفصال أو الاستقلال فى الفكر تمام الظهور ، وتكون عاملا قويا فى زوال الشخصية أو تكوينها وتقويتها ، ومن ثم تكون عاملا قويا أيضا فى رجولة الإنسان وسعادته أو ميوعته وشقائه . والأمر للانسان ، من قبل ومن بعد ، فى حياته يصوغها كما يشاء ، وفى شخصيته يكونها كما يريد .

من الناس من لا يرى أن يعمل عقله ويجهد فكره فى المسائل ذوات الطابع الخلاق ، أى فى المسائل التى لا يبين فيها وجه الحق فهى لهذا قابلة للنقاش والأخذ والرد . إن هذا الصنف من الناس يرى حينئذ أن من الأيسر له أن ينحاز لهذا الرأى أو ذاك لأن فلانا الذى يقول به معروف بسعة العقل وجودة التفكير ، أو لأن فلانا له اسمه الذائع ومركزه المرموق . وهذا نموذج لكثير من الناس ، وهو نموذج ردىء كما ترى .

ومن الناس ، وهم القليل ، من يرى رأيه فى هذا الضرب من المسائل ، ولا يكتفى برأى غيره إلا إذا رضى به عقله واطمأن له قلبه . وهذا ، كما ترى ، مثال طيب ، لما فيه من أعمال العقل والتفكير ، وعدم الاكتفاء بأن يرى الناس له الرأى الذى يرون .

على أن هناك مسائل كثيرة يجب فيها الاتباع . لأنها تقوم على حقائق ثبت منذ طويل صحتها فلا تقبل من بعد جدلا ، وذلك مثل حقائق العلوم المختلفة . ولو راح امرؤ يبرهن بعقله على صحة كل حقيقة من هذه الحقائق ، لأنفق عبثا جهدا كبيراً من وقته ومقداراً ملحوظا من طاقته العقلية . وليس فى هذا شىء من العقل أو الحزم ، لأنه لا أحد يفكر فى إعادة إنشاء العلوم من جديد

إن الذى نعيبه من الاتباع أو الانفعال برأى الغير ، هو ما كان ناشئا عن كسل عقلى ورغبة فى أن يرى المرء بعقل غيره ، وما كان فى المسائل القابلة للنقاش وأوجه الرأى المختلفة . ومن ذلك مثلا مشكلة اختلاط الفتى والفتاة فى مرحلة التعليم العالى ، ومشكلة إعطاء المرأة حق الانتخاب ، ومشكلة حل أو حرمة التعامل مع البنوك للحاجة الماسة لذلك مع تعامل البنوك بالربا .

فى هذه المسائل ، وأمثالها كثير ، وهى فيما بينها تتفاضل أهمية وخطرا ، يكون القادر على تكوين رأى خاص فيها بتفكيره الخاص ، ثم لا يفعل ويكتفى بالتأثر برأى الغير وتقليده ، قد آثر الكسل العقلى ، ورضى أن يكون إمعة تابعا لهذا اليوم ولذلك غدا ، وما ذلك من الرجولة فى شىء .

وهناك بعد هذا كله ضرب آخر من الانفعال أسوء عاقبة وأشد أثرا ، نعنى به انفعال الأمة بأمة أخرى فى كثير من مقومات حياتها والهام من أمورها . وقد أفرد ابن خلدون هذه الناحية بفصل من مقدمته ، هذه المقدمة التى يجب أن نقرأ مرارا ومراراً بالتفات وفهم عميقين :

لقد ذكر مؤسس علم الاجتماع سببين لهذا الداء يرجع ثانيهما للأول ، وكلاهما مرده سوء ظن المغلوب بنفسه ، وحسن ظنه بالغالب فى كل أموره .

وهذا الذى يراه فيلسوف علم الاجتماع صحيح فى جملته وتفصيله ، صحيح اليوم كما كان صحيحا فى الماضى . على أنى أبادر فأقول بأن الغرب قد أخذ عنا الكثير فى العصور الوسطى من الفلسفة والعلوم ، فلا تثريب علينا أن نأخذ عن أمة أخرى بعض مظاهر حضارتها . ولكن العيب كل العيب أن تفنى شخصية الأمة ، أو تكاد ، فى أمة أخرى بما تقلدها فى أمور واوضاع هامة خطيرة وبما تطرح من مقوماتها الأصلية فى سبيل ما تصطنع من ذلك عن الأمم الأخرى وكل ذلك لا لشىء إلا لأنها تحس ضعفها وقوة تلك الأمم فتعتقد فيهم كمال الجنس والتقاليد ، متناسية أن الله يداول فى الأيام بين الناس ، وأن من الممكن الأخذ عن الغير دون الفناء فيه .

إن أول مقوم للأمة من الأمم دينها ، وديننا وهو الإسلام هو كما تعرف عقيدة وشريعة ، وقد اشتمل على ما يمكن أن تحتاج إليه دولة من نظم وتشاريع . وقد نسى أولو الأمر فينا هذه الحقيقة البديهية فراحوا منذ زمن بعيد يلتمسون لدى الغرب كثيراً من نظمه وتشاريعه ؛ مع أن كثيرا من هذه النظم والتشريعات ثبت إفلاسه ، ومع أنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عما إذا كان الإسلام يحتوى خيراً منها أم لا .

إن هذا الصنيع ، أى الأخذ عن الغرب واتباعه فى كثير من الأمر لم يقف فى حدود ما هو ضرورى مثل الصناعات والأمور

الفنية ، ولكن تمدى إلى العادات والتقاليد التي ترجع في أسسها إلى الدين، كما تمدى إلى الشرائع والقانون كما أشرنا إليه من قبل.

حقا ، لقد فشا عندنا منذ زمن بعيد عادات وتقاليد ليست في شيء من الإسلام أو من تقاليدنا المستمدة من التاريخ، وهي آخذة في الانتشار والذيوع من طبقة إلى أخرى ، وكل هذا ليس من شأنه إلا أن يحط منا كأمة لها دينها وتاريخها وتقاليدها الخاصة بها. ولست أراني في حاجة إلى بيان هذه التقاليد الأجنبية والضارة التي استشرت فينا ، ويكفي الإشارة إلى الحفلات الراقصة ، والخمر تقدم في كثير من المناسبات في أوساط إسلامية معروفة .

وفي خارج مصر نجد الأمر يزيد شناعة وخطرا ، نجد التشبه بالغرب إلى حد الاندماج فيه يكاد يكون التقليد لو حيد لمثلينا هناك، وذلك أمر تحققناه بأنفسنا في تلك البلاد . حقا أن أكثر ممثلي مصر بأوربا لا يكاد يشعر الواحد منهم بأنه يمثل أمة إسلامية شرقية لها تقاليدها الطيبة التي يجب أن تحرص عليها. كما تحرص كل أمة أخرى على الطيب من تقاليدها ، والتي بدونها لا تكون لها شخصية أو تكون شخصيتها مذبذبة لا لون لها ، وليس بهذا نستوجب احترام الأمم الأخرى التي نعيش فيها ممثلين لمصر الشرقية الإسلامية !

هذا ، وإذا كان لا بد لكل حديث من نهاية ، ولكل بحث من غاية ، فإني أحب أن أجمل هذه الغاية في كلمات :

ا — لو لم يكن من غرائز الإنسان أو من طبيعته التأثر بالغير وتقليده ، لكان عسيرا كل العسر ، إن لم نقل لكان متعذرا في كثير من الحالات ، أن يصل الانسان وهو يجتاز مراحل حياته واحدة بعد أخرى إلى كثير من المعارف وإتقان كثير من الأعمال . ولولا هذه الغريزة الطبيعية ، أو الظاهرة الاجتماعية ، لعز على المربي أن يبلغ بطفله أو تلميذه إلى ما يريد له من كمال .

ب — ولكن ينبغي أن نحذر في الإفادة من هذه الغريزة ، فلا نسرف في الاندماج بالغير والتأثر به إلى حد تقليده بلا تفكير أو اقتناع . ذلك إثمه أكبر من نفعه ، وحسبنا أنه ينتهي بمحو شخصية المقلد وصيرورته تابعا لغيره في تفكيره وطرائق حياته الاجتماعية على الأقل .

وليس لأحد منا أن يتعلل بما يذكره بعض الأخلاقيين من أن سعادة الانسان هي أن يحسن التكيف بما تكون عليه بيئته ، أي في القدرة على هذا التكيف وإحسانه في غير عنت أو مشقة . إنه لا ينبغي لنا هذا ، لأنه فرق كبير بين رعاية الوسط الاجتماعي فيما هو خير ، وبين الاندماج بهذا الوسط خيره وشره كما هو ملحوظ في حالات كثيرة هذه الأيام. إن هناك من الناس من يغير الواحد منهم رأيه في هذه المسألة أو تلك ، بعدد ما يغير من جلسائه مع غيره .

ج — وأخيرا ، من الواجب ، ونحن في نهضة وطنية واجتماعية ، ألا يكون الواحد منا مادة تنفعل بغيره وبما يكون من ذلك الغير من أحداث . بل يجب أن يكون في نفسه قوة تفعل ، قوة لها أثرها الطيب المحمود هنا وهناك .

إن عامة الغربيين يرون فينا ، ممثلي الشرقيين جماعات لم يعد لها كيان مستقل ولا شخصية خاصة ، ما دام الكل يرى في الغرب مثله الأعلى ، يقلده في كثير من أوضاع الاجتماع وطرائق الحياة . أما الخاصة من رجال الغرب ، أعني العلماء الذين لهم بصر يتجاوز ظواهر الأمور إلى حقائقها والباب منها ، فيرون أن هذا الاتباع من الشرق للغرب اتباع ظاهري ، ولكن للشرق وراء هذا روحه الخاصة به ، هذه الروح التي لا تلبث أن تظهر من جديد ناصعة قوية يفيد منها الشرق والغرب معا ، بعد أن صار هذا الأخير — وقد انهكت قواه الحضارة المادية بحاجة إلى بعث جديد يقوم على روح ومبادىء جديدة يلتمسها لدى الشرق والإسلام .

فللغربيين إذاً أمامنا الغربيين خطأ ما يعتقدون من أن الشرق أضاع روحه وشخصيته في اتباع الغرب وتقليده، ولنحقق للخاصة منهم، وهم العلماء الذين لهم بصر نافذ وبصيرة ألمعية ، ما يلتمسونه لدينا من خصائص في الطابع والشخصية والروح ! خصائص لا قوام للشرق بدونها ، ولا غنى للغرب عن الإفادة منها .

بهذا، يعود من الممكن لنا أن نحتفظ بما لنا من كيان خاص ، وأن نساعد العالم على اجتياز الأزمة أو المحنة التي تطحنه طحنا هذه الأيام . وبهذا نكون قد ساهمنا في تقدم العالم وسعادته ، والله ولي التوفيق

محمد يوسف موسى

من عبث النحاة

التعجب

الاستاذ كمال بسيونى

(مهداة إلى صاحب إحياء النحو الأستاذ الصديق
ابراهيم بك مصطفى عميد كلية دار العلوم)

فى الحق أن النحاة يكلفون أنفسهم شططا ويرهقونها عسرا حينما يريدون أن يحللوا كل شىء ، فلا ينتهى بهم التحليل والتعليل إلى التعريف والتقريب ، وإنما ينتهى بهم إلى التجهيل والتضليل .

ولم أر النحاة قد ضلوا فى باب من أبواب النحو ضلالهم فى باب التعجب . وأكون مقررا للواقع حين أقول : إن واحدا منهم لم يفهم من قريب أو بعيد صيغتى التعجب ، ولم يتصل بهما بسبب ظاهر أو خفى . وليس ذلك لأن صيغتى التعجب صيغتان عميقتان تدقان على الأفهام ، أو تستعصيان على العقول ، وإنما لأن هاتين الصيغتين لم تخضعا للقواعد التى أثبتها النحاة وقرروها ، والنحاة لا يطيقون أن يروا شيئا فى اللغة العربية لا يخضع لقواعدهم وقوانينهم ، لأنهم لم يضعوا قواعدهم وقوانينهم لتهمل وتنبذ ، وإنما وضعوها لتطبق وتنفذ ، وإذن فليخترقوا كل طريق ، وليشقوا كل سبيل ، حتى يخضعوا الجامح ويذللوا الناقر ، فان جاءوا بعد هذا كله بما يحزن طورا ، ويضحك طورا آخر ، فليس الذنب ذنبك أنت لأنك لم تفهم ما قالوا ، أو لأنك لم تؤت هذه القريحة النفاذة التى تستطيع بها أن تستسيغ هذا الغثاء ، وأن تفهم هذا الهراء

رأى النحاة هاتين الصيغتين فى اللغة العربية « ما أجمل الورد ، وأجمل بالورد » ولا أريد بادىء ذى بدء أن أفزعك بما قال النحاة فيها ، وإنما أريد أن أسألك أنت عما تفهم إذا قلت لك — ونحن سائران فى الحديقة — « ما أجمل الورد » أو قلت لك « أجمل بالورد » ستفهم من غير شك أنى أريد أن أقول لك : إن الورد جميل جداً ، وستلمح من كلامى أنى معجب بجمال الورد ، لا متعجب من جماله ، فجمال الورد لا يثير تعجبى لأنه ليس أمرا غريبا ، وإنما يثير اعجابى ، لأنه فاتن خلاب .

ولا تظن أنى أريد من هذا أن أسمى باب التعجب باب الاعجاب ، وإلا فماذا تقول إذا قلت ما أقبح الشر ، أو أقبح بالشر ؟ أتظن أنى معجب بقبح الشر أو متعجب من قبحه ؟ كلا ، فما أنا معجب ولا أنا متعجب لأن قبح الشر لا يثير عجبا ولا تعجبا ، وإنما هو أمر طبيعى ؛ ولكنك ستفهم من غير ما شك أنى أريد أن أقول إن الشر قبيح جداً ، وستلمح من كلامى أنى ساخط عليه مشمئز منه .

ولا تقل : إن الأمر لا يخلو من إعجاب أو اشمئزاز ، فلا مناص لك من أن تسمى باب التعجب باب الاعجاب والاشمئزاز ، وإلا فماذا تقول فى قولى لك : ما أكثر الورد فى الربيع وما أعظم النزهة فى الحدائق ، وأنا لم أقصد إلى إعجاب ولا اشمئزاز . ولم أقصد فى الوقت نفسه إلى تعجب ، وإنما أقصد إلى أن الورد فى الربيع كثير جدا ، وأن النزهة فى الحدائق عظيمة جدا .

وأظنك قد لمحت من هذا كله أن هاتين الصيغتين إنما تدلان على الكثرة والمبالغة ، فالورد جميل جدا ، والشر قبيح جدا ، والورد فى الربيع كثير جدا ، والنزهة فى الحدائق عظيمة جدا ، وعلى هذا النحو . وأظن أنى وفقت فى هذا الكلام إلى أن أنبهك إلى أن تسمية هذا الباب بباب التعجب تسمية غير سديدة ، وأظنك أيضا قد لمحت من هذا الكلام معنى هاتين الصيغتين .

واسمع بعد هذا ما يقول النحاة فى معناها ، وتمالك نفسك أن تقهقه ، واكظم الضحك فى قلبك أن ينفجر .

لم يتفق النحاة على معنى « ما أجمل الورد » والعجب أنهم بعد اختلافهم هذا لم يفهموا معنى هذه الجملة ، ولم يمنعهم من فهمها إلا أنهم أرادوا أن يطبقوا عليها القواعد النحوية التى وضعوها .

لقد اتفقوا على اسمية « ما » وابتدائيتها ، ثم اختلفوا : فقال الفريق الأول إن « ما » فى ما أجمل الورد نكرة تامة بمعنى شىء والجملة بعدها خبر ، والتقدير شىء أجمل الورد أى جعله جميلا . وقال الفريق الثانى : إن « ما » استفهامية مشوبة بتعجب ، وما بعدها خبر أيضا ، والتقدير أى شىء أجمل الورد ؟ وقال الفريق الثالث : « ما » معرفة ناقصة أى اسم موصول بمعنى الذى

والجملة بعدها صلة والخبر محذوف» والتقدير الذى أجل الورد شىء عظيم . وقال الفريق الرابع : « ما » نكرة ناقصة والجملة بعدها صفة والخبر محذوف أيضا والتقدير شىء أجل الورد عظيم ، هذا ولم أتجاوز « ما » إلى « أجل الورد » .

واختلفوا أيضا فى «أجل الورد» فقال بعضهم : إن «أجل» فعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ما أفقرنى إلى عفو الله ، ففتحته فتحة بناء كالفتحة فى نحو على أكرم محمدا ، « والورد » مفعول به . وقال الفريق الآخر إن « أجل اسم لجيئه مصغرا فى نحو قول الشاعر «يا ما أميلح غزلانا شدن لنا» ففتحته فتحة إعراب كالفتحة فى نحو «على عندك» « والورد » مشبه بالمفعول به لوقوعه بعد ما يشبه الفعل فى الصورة .

هذا ما قاله النحاة فى « ما أجل الورد» فإذا كنت قد فهمت من هذا الكلام كله معنى هذه الجملة فأنت موفق سعيد ، أما أنا فلم أفهم من هذا الكلام إلا أنه لغو من القول يجب أن تنزه عنه الأسماع والعقول تنزيها .

أما ما قاله النحاة فى « أجل بالورد » فقد اتفقوا على فعلية أجل ، ثم اختلفوا فقال بعضهم لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، وهو فى الأصل فعل ماض على صيغة أفعل بمعنى صار ذا كذا ، فأصل « أجل بالورد » أجل الورد أى صار ذا جمال ثم نقل إلى إنشاء التعجب فغيرت الصيغة من الماضى إلى الأمر ليكون بصورة الإنشاء ، ثم زيدت الباء فى الفاعل ، وعلى هذا فأجل مبنى على فتحة مقدرة منع من ظهورها مجيئه على صورة الأمر ، وقال البعض الآخر « أجل » لفظه ومعناه الأمر ، وفيه ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية والباء للتعدية داخلة على المفعول به ، ثم اختلفوا فى مرجع الضمير المستتر فقيل الضمير للجمال المدلول عليه بأجل ، وقيل الضمير للمخاطب .

أرأيت إلى أنى لم أكن مخطئا حين خفت عليك أن تضحك أو أن تقهقه حين تسمع هذا الكلام — أستغفر الله — وكنت خليقا أن تحزن وأن تتألم حين تعلم أن شيوخ النحو فى مصر ما زالوا يلوكون هذه السخافات ، وما زالوا يخدعون الطلاب بهذا الدجل العلمى ، وما زالوا يفسدون العقول والأذواق ، ويميتون الملكات الأدبية فى نفوس الشباب ، وما أسرع ما ينخدع الشباب بهذا التخريف ، فيظن حين يملك هذه الألفاظ أنه قد فهم قواعد العربية ، وهو لم يفهم إلا قواعد الجهل إن كان للجهل قواعد يتسنى للمرء أن يفهمها .

إن من يريد أن يدرس قواعد اللغة العربية يجب أن يستلهم الذوق العربى والبيان العربى حين يدرس هذه القواعد ، لا أن يستلهم القواعد ويحكمها فى الذوق والبيان العربيين . ومن ذا يستطيع أن يقول إن معنى « ما أجل الورد » شىء أجل الورد او اى شىء أجل الورد ؟ أو الذى أجل الورد شىء عظيم أو شىء أجل الورد عظيم — من ذا يستطيع أن يقول هذا ؟ ماضر هؤلاء القوم لو فهموا الأساليب العربية أولا ثم حاولوا على ضوء هذا الفهم أن يطبقوا ماشاءوا من القواعد بشرط أن تكون هذه القواعد موضحة المعنى المقصود لا مخفية له ، فأنا لا أفهم إلا أن «الورد» فى كل من المثالين السابقين مسند إليه ، وكل من « ما أجل » فى المثال الأول وأجل فى المثال الثانى بمعنى جميل جدا مسند ، أما كيف نعرب « ما » وهل أجل اسم أو فعل ، وهل فتحتها فتحة إعراب أو بناء ، وبماذا انتصبت كلمة « الورد » فى المثال الأول وهل « أجل » فى المثال الثانى فعل ماض جاء على صيغة الأمر أو فعل أمر صيغة ومعنى ، وهل الباء داخلة على الفاعل أو الفاعل محذوف والباء للتعدية داخلة على المفعول — كل هذا لا يعنينى أن أعرفه بل لعل من الجهل أن أعرفه إن صح أن تسمى المعرفة جهلا .

إن المقصود من علم النحو إنما هو تقويم اللسان والتحرز من اللحن والخطأ ، وأنا مادمت أنطق هذه الجملة « ما أجل الورد » صحيحة هكذا ، وأعرف معناها سليما أيضا هكذا فماذا على بعد ذلك ؟

وبعد : فهذا نقد سريع لبعض ما قاله النحاة فى هذا الباب الذى سموه باب التعجب وهو فى الوقت نفسه نوع جديد من البحث العلمى الصحيح لو تأثره القائمون بأمر النحو فى مصر لكان ذلك إيذانا بانبثاق فجر جديد لقواعد العربية ، ولكانت نهضة نحوية مباركة كهذه النهضة الأدبية المباركة التى تعم مصر الآن .

كمال بسيونى

شعر القرن التاسع عشر

بين التجديد والتقليد

للاستاذ أحمد أبو بكر ابراهيم

عهد زاخر بالأحداث ، وأيام تمتلئ بالأعاجيب ، وشئون يجرفها الزمن فيدركها الذبول ، وأخرى تشرق فى صفحة الحياة فيقبل عليها الناس ، وصراع عنيف بين القديم والحديث لا يلبث أن ينتصر فيه ثانيهما بعد شىء من التهذيب . وعناء يحسه من عاشوا فى ظل الماضى قانعين بما فيه من خير أو شر ، ونشاط المجددين يحاولون به دفع الناس إلى الأمام ليدركوا قافلة الزمان

هذا هو حال الشرق خلال القرن التاسع عشر ، بعد أن وصلته الأحداث بالغرب ودفعته فى تياره ، على فرق ما بينهما فى العادات والأخلاق والعلوم ، والتجارب والسياسة وظروف الحياة

ونحن نكلف الأشياء ضد طباعها ، إذا تطلبنا من الشرق أن يقف موقف الجمود ، والحياة من حوله صاخبة تأتى بكل عجيب ، كما لا نحسن الحكم إذا رجونا منه الإسراف فى التغير والانقلاب ، فالعادات والتقاليد والقديم المألوف فى شتى صوره ومظاهره ، أمور محببة إلى النفس وصور عالقة بالفؤاد ، لا يهجرها الانسان إلا مرغما أو مقتنعا وكثيراً ما يغلق عقله دون الإقتناع ، وإن وضح الدليل وسطع البرهان .

ولا نود أن نشق عليك — أيها القارىء الكريم — فنعرض هذا السفر الحافل بموضوعات التغير فى التقاليد والدين والسياسة والاجتماع ، ولكننا نلم بها فى عجالة علها تفيد فى شرح ما نحن بصدده من التغير الذى طرأ على الشعر خلال هذا القرن .

أرأيت إلى الشرق وكيف وقف عند تقاليده وحافظ على عاداته قرونا عدة ، لا يحاول أن يريم عنها أو يرجو بها بديلا ؟ فلما تهيأ له أن يتصل بالغرب ، ورأى ما رأى من عادات القوم وأساليبهم وقف المتحرجون المتزمتون فى سبيل هذه العادات والتقاليد ، وهتف بضرورتها المجددون ، والتقى الفريقان فى صراع عنيف دام عهداً طويلا ، ورأينا كتبا تؤيد وأخرى تندد ، بل ما زال أثر هذا الصراع قائما إلى الآن ونرى أثره فى ظهور المرأة على مسرح الحياة ومحاولتها الوثوب إلى كثير من الحقوق .

فإذا انتقلنا إلى ميدان العلم ، وجدنا صراعا مثل هذا الصراع — بين القانعين بعلوم الأزهر وتراث الأجيال السابقة ، والمتطلعين إلى الغرب وعلوم المادية التى فتنت قلوبهم ، وهزت نفوسهم ، وينتهى أمر هذا الاختلاف إلى مدارس دينية وأخرى مدنية ، ولا تزال قائمة إلى رقتنا هذا .

والدين نفسه لم يسلم من آثار هذا العهد ، فقد نادى المنادون بضرورة التجديد ، واستمسك القدامى بمبادئهم ، فظهر على مسرح الحياة رجل الاصلاح جمال الدين ينادى بمبادئه التى تجعل الدين صالحا لكل زمان ومكان . خشية أن يتقول المتقولون : إنه قد مضت أيامه وانتهى برهانه وقد حدث مثل هذا فى السياسة — والحضارة وقد نجد تصويره فيما كتب على مبارك ومحمد المويلحى .

وخليق بنا أن نذكر أن الوعى الاجتماعى والقومى قد بدت مظاهره واضحة جلية فى النصف الثانى من هذا القرن فقد شعر الناس بمطالب المجتمع وأدركوا واجباته فهبوا يصلحون من أمره ، ويقومون من معوجه : فها هى ذى الأندية العلمية والأدبية ، وها هى ذى جماعات الطباعة تلبى مآرب الناس بإبراز التراث العربى القديم ونشر العلم الحديث ، وها هى ذى الشعوب تنادى باشتراكها فى الحكم وإدارة البلاد ، حتى لقد تحقق لهم بعض ما أرادوا فى فترات من الزمان على يد « مدحت باشا » فى الشام والعراق ، وعلى يد « اسماعيل باشا » فى مصر .

والأدب فى جميع أحواله مرآة تعكس الأحداث ، وصحيفة تسجل مواكب الحياة ، إذا منح أهله الصدق فيما يقولون ، ويسرت لهم المطالب التى تهيىء لهم القدرة على التصوير والتسجيل ، بل هو خفقات النفس وخلجات الفؤاد ومشاعر المجتمع وآماله يذيع بها الموهوبون وينطق بها الأدباء المحسنون .

فهل — يا ترى — تضطرب الحياة ولا يضطرب ؟ وتسير الأمور ويجمد ؟ إن من يستقصى الأحداث فى أعصار الزمن ويتتبع حياة الأدب فى هذه الأحداث، يجد ارتباطا وثيقا بينهما . وهكذا وجدنا أحوال الناس فى القرن التاسع عشر تنعكس على مرآة الأدب فيبدو فيه التقليد والتجديد ، والجمود والتوثب ؛ حتى هيىء له آخر الأمر أن يثب وثبته المعروفة ، فلم ينته هذا القرن إلا وهو فى ثوب جديد يختلف عن ثوبه القديم كل الاختلاف .

وقد مر على الشعراء قبل القرن التاسع عشر قرون أصيبوا فيها بتبلد الذهن وجدب العاطفة ، ونضوب القرائح لأمور كثيرة يرجع بعضها إلى تضاؤل الشخصية وكم الحرية وانحسار العلم واستبداد السلطان وكساد الأدب وغلبة الأعاجم ، فصار الشعر بعامة لا يصور أمل النفس وحياة الجماعة ولا ينتشى لمظاهر الجمال ولا يهتف بالعاطفة الصادقة والإحساس الدقيق . وقد ظل الشعراء أمداً طويلا فى دائرة ضيقة من التقليد الضعيف لضعفاء الشعراء الذين سبقوهم ، وانتقل الشعر إلى ضرب من العبث ، لا يثير عاطفة ولا ينبه إحساسا ، وصار إلى رياضة لفظية كثرت زيفها وفسد طبعها ، فأصبح جسدا بلا روح وكلاما خاليا من المعانى إلا فى القليل الذى يجود به الزمن فى أقصى أيامه وأشق أحواله .

ولكى يتسنى لنا تمييز شعر التقليد من شعر العاطفة ، يجب أن نوضح الشعر بمعناه الصحيح كما ترتضيه ويرتضيه نقدة الكلام فهو تصوير لعاطفة حساسة ، ووحى لوجدان مرهف ، وحديث قلب خفاق يدرك من دقائق الأشياء مالا يدرك غيره من القلوب ، وإبراز لهذه الأحاسيس فى صور من اللفظ والخيال البد يعين ، حتى ليخيل إليك وأنت تسمعه أن نفس الشاعر تسيل فى ألفاظه ، وتتدفق فى بيانه فلا تلبث أن تؤاخى هذه النفس ، بل لا تلبث أن تسيل معها فى هذه النفحات ، وتصبح وترا من الأوتار يردد هذه الأحاسيس ، فتتجاوب نفسك ونفس الشاعر ، وتحلقان معا فى جو من الخيال البديع : تعيشان تارة بين الخمائل النضر والرياض الأريضة ، تبتهجان للحياة وتريان فيها المسرة والإيناس ، وقد يجذبك إلى جو من التشاؤم والضيق بالناس ، فتضيق ، وتتمنى أن لو عشت فريدا وحيدا .

هذا هو الشعر كما يجب أن يكون ، فإذا بعد عن هذا الأفق ونزل عن هذه المكانة ، كان تكلفا وتقليدا لا غناء فيه ، واستبان الناظر فيه فساد السليقة وفتور العاطفة . ونحن نعرض هنا مثلا من شعر التقليد فى القرن التاسع عشر ، وستدرك فيها انحدارا عن المستوى الرفيع وتجافيا المنهج المستقيم .

طلب أحدهم من الشيخ شهاب الدين أن يكتب له أبياتا لينقشها على مائدة الطعام ، فقال أبياتا منها :

أيها السيد الكريم تكرم ... وتناول ما شئت أكلا شهيا
وتفضل بجبر خاطر من هم ... أتقنوا صنعه وخذ منه شيا

ويبدو أن يأتى هذا الكلام (ولا أسميه شعرا) فارا باردا لا يحمل خيالا كريما ، ولا معنى لطيفا ، إذ لم يتجاوز القلم واللسان إلى ما وراءهما من العاطفة والشعور ، ولا يزيد قائلهما إحساسا بهما عن إحساس الكتبة الذين يقتعدون منافذ المحاكم ، ومكاتب البريد : إنما هى كلمات مرصوصة ، وصور باهتة محفوظة ، تحبر فى الورق بريشة جف دهانها وحركتها يد مسخرة مأجورة ، فجاءت لا تحمل من شخصية الفنان قليلا ولا كثيرا .

وأطرف من هذا قصة شاعر آخر هو عبد الجليل البصرى المتوفى سنة ١٨٤٤ فقد طلب منه أحد الشحاذين أبياتا يتكفف بها الناس ، وينال بإنشادها إحسانهم فكتب له :

يا ماجدا سادعن فضل وعن كرم ... وهمة بلغت هام السماك علا
يامن إذا قصد الراجى مكارمه ... نال الأمانى وبراً وافرا عجلا
إنا قصدناك والآمال واثقة ... بأن جودك يغنى فقر من نزلا
جئنا ظماء وحسن الظن أوردنا ... إلى معاليك لا نبغى بها بدلا
لقد أضر بنا جور العداة وما ... أودى بنا الدهر يا بؤس الذى فعلا
عسر وغربة دار ثم مسكنة ... وذلة وفراق قائل وبلا

إلى آخر ما قال فى ذلك .

ولست أرى فى هذه الأبيات إلا ما يثير العجب ، ويدعو إلى الاشفاق على الشاعر الذى أضاع وقته فيما لا يجدى ولا يفيد . وإنه ليخيل إلى أن الشاعر حينما أراد أن ينظمها كان يضع كلمة بجانب كلمة ، ويقصيد الكلمات الأخرى ليتم الوزن ، ولعلنا نحس هذا فى الشطر الثانى من كل بيت .

والشاعر لا يجيد ، ولا يتيسر له أن يجيد ، إذا حمل على الشعر حملا ، وطلب إليه أن يقول فى غرض لم تهتف به نفسه ، ولم تستجب له عواطفه ؛ وإنما يحسن ويصيب إذا انطلق على سجيته ولبى رغبة نفسه فيكون مثله عندئذ مثل الطائر يغرد إذا شاء ويتوقف إذا أراد ، أو كالزهرة تعبق إذا ما اجتمعت فيها عناصر الشذا وتفتحت منها الأكمام .

هذا وقد طغى على هذا العصر لون من الشعر شغل الناس [illegible] هذا القرن قرن المديح . نعم ، إن هذا الغرض كان قد فتن الناس به منذ العصر العباسى الثانى ولكنهم تركوه إلا قليلا فى عهد المماليك والعثمانيين ، يوم كسدت سوقه وبارت بضاعته . ثم عادوا فهدوه مرة أخرى فى العصر الحديث للوصول إلى المال وأسفوا فيه حتى أزجوه لمن يستحق ومن لا يستحق ومن الحديث المعاد أن نذكر أن فى شعر المديح إلا قليلا تكلفا ورياء يبعدان به عن منهاج الشعر ، فاذا انضم إلى هذا ضآلة فى الثقافة وضعف فى اللغة جاء ضعيفا هزيلا . ومن الخير أن نسوق هنا كلاما ترجمه المنفلوطى فى رواية الشاعر يتبين منه القارىء ، كيف يعرض الشاعر المطبوع عن المدح ، وكيف يقبل عليه بغير قليه فلا يوفق فيه : « أتريد أن أحمل نفسى على عاتقى كما يحمل الدلال سلعته ، وأدور بها فى الأسواق مناديا عليها . من منكم أيها الأغنياء والأثرياء والوزراء والعظماء ، وأصحاب الجاه والسلطان يبتاع نفسا بذمتها وضميرها وعواطفها ومشاعرها بلقمة عيش وجرعة ماء . أتريد أن تستحيل قامتى إلى قوس من كثرة الانحناء ، وأن تهدل أجفانى من كثرة الإطراق والإغضاء ، وأن تجتمع فوق ركبتى طبقة سميكة من كثرة السجود والجثو بين أيدى العظماء أتريد أن يكون لى لسانان لسان كاذب أمدح به ذلك الذى صنعنى واجتبانى ، ولسان أعدد عيوبه وسيئاته ، وأن يكون لى وجهان : وجه واض عنه لأنه يذود عنى ويحمينى ، ووجه ساخط عليه لأنه يستعبدنى ويسترقنى؟ ذلك مالا يكون »

إذا علمت هذا فاقرأ معى مديحا لعبد الرحمن الزيلعى لتدرك فيه مقدار التكلف فى اللفظ والمعنى على السواء :

بلغت مقاما لم تنله الأوائل ... وحزت كما لا يبتغيه الأفاضل
ولست براء غير فضلك يرتجى ... لكل ملم فيه تدمى الصياقل
ولولاك لم تدر العلوم بأنها ... تجل وأن قد بان منك دلائل
يطول لسان الفخر فى فضلك الذى ... بنيت له ركنا ليرجع ثاكل

وليس فى هذا الكلام شىء إلا أنه كلام ، لا يحمل من المعانى إلا ما يقع للعامة ولا من الخيال والألفاظ إلا ما يضحك كما فى قوله « يطول لسان الفخر . وأقبح من هذا خيال الشاعر عبد الحميد الموصلى يمدح ناصيف اليازجى :

كبش الكتائب والكتاب وإنه ... بالنحو ينطح هامة ابن خروف
متوقد الأفكار يوشك فى الدجى ... يبدو له المستور كالمكشوف
فطن تمنطق بالفصاحة وارتدى ... جلباب علم النحو والتصريف

وهذه الأخيلة من مثل قوله «بالنحو ينطح هامة ابن خروف» « وارتدى جلباب علم النحو » وإن كانت تؤدى معانى إلا أنها عارية عن الذوق ، خالية من مراعاة المقام .

للكلام بقية

أحمد أبو بكر ابراهيم

وزارة الحربية والبحرية

ترجو تقديم عطاءات بديوان الوزارة لغاية الساعة ١٢ ظهر الأيام الموضحة بعد عن توريد الأصناف المبينة قرينها

١) ٣٠ مايو سنة ٩٥٠ عن توريد البلح الأبرنى للجيش وبحرية جلالة الملك عام ٩٥٠/٩٥١

٢) ٣١ مايو سنة ٩٥٠ عن توريد المدريس اللازم للجيش والمصالح الأميرية عام ٩٥٠/٩٥١

٣) ٥ يونيه سنة ٩٥٠ عن توريد الأدوية اللازمة لإدارة الخدمات الطبية عام ٩٥٠/٩٥١

وتطلب الشروط على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليما من إدارة العقود والمشتريات بالوزارة مقابل ٢٥٠ مليما لكل مناقصة وأجرة البريد أربعون مليما .

٤٨٩٠

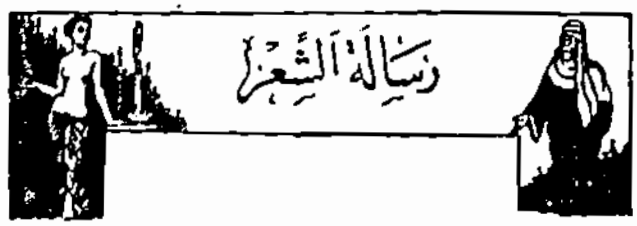

بغـــداد

للاستاذ ابراهيم الوائلي

بغداد إن طال الفراق وشفني ... ظمأ فحسب تملني ذكراك
أنا ان بعدت فلي خيال هائم ... عبر الفضاء يطوف في مغناك
وجوانح لم تحو في أعماقها ... ما يستجيب له الهوى إلاك
روح تهيم على شواطىء دجلة ... وتحوم فوق جمالها الضحاك
وتعود يحملها الجوى خفاقة ... لتصيخ مني للنشيد الباكي

بغداد اشتاق النسيم متى سرى ... حلو المهب معطرا بشذاك
وإذ أطل الفجر يمسح ناظري ... مترفقا أبصرت فيه رؤاك
أو طاف ما بين الخمائل صادح ... أحسست في شفتيه رجع صداك
بغداد ما أحلى المساء ودجلة ... تنساب كالنسمات بين رباك
في كل ضاحية فتون طافح ... ملء الفضاء يشيعه مرآك
وعلى الشواطىء من دجاك مناظر ... لم تتشح إلا بسحر دجاك
نشرت على الأفق الرحيب ظلالها ... ومشت خطاها تلتقي بخطاك
وتناثرت عن جانبيك مواكب ... تستقبل الأحلام في دنياك
فهنا مشاهد للجمال طليقة ... جلت روائعها عن الادراك
وهناك سرب من مهاك وليت لي ... كبدا تذوب على خدود مهاك
أنا من سفكت على الصخور مآربي ... ونثرت آمالي على الأشواك
ومضيت كالطير الجريح مروعا ... في القفر بين مخالب وشباك
أطوى الدجى يقظان مل وجوانحي ... حرق وفي ثغري صداها الحاكي

بغداد ما أحلاك باسمة المنى ... للسامر النشوان ما أحلاك
تلقاك بالمرح النفوس ولم تكن ... لولا المباهج والمنى تلقاك
وعلى الضفاف الخالدات موائد ... قد نضدتها في الدجى كفاك
رق النخيل لها وفاض مدامعا ... كالفجر يلمع في متون فضاك
وحنا عليها الكرم يسفح لبه ... فيها ويخضب بالدماء ثراك
فلكم خيال كالنسيم يروقه ... ألا يسامر غير شهب سماك
يختال في الأفق الرحيب محلقا ... بجناح طير أو جناح ملاك

بغداد يا طيف الهموم ان دجا ... ليل ويا ألق الشعور الذاكي
كم في صباحك قد بعثت خواطري ... شعرا ورحت ايثه لسماك
وكم احتوتني والليالي سمحة ... لحظات صفو لم ترق لولاك
متع تهزت بها انتهازة عابر ... وصحبتها ذكرى معي لأراك
وهبي نسيت من الصبا أحلامه ... أفهين في الحب أن أنساك
أنا من يقيم على العهود ولم أجد ... أولى بحفظ العهد غير هواك
مرت يداك على شفاي خلسة ... يوم الوداع وعممت شفتاك
ثم انثنيت مودعا فاذا على ... قلبي تطل مع الضحى سماك
وعوج في شفتي نغمة حائر ... يطوي الظلام مرددا نجواك

بغداد والألم الدفين يهزني ... فاذا شكوت فلست أول شاكي
لي مثل ما للشاعرين تعتب ... لو تستجيب لعاتب أذناك
أتيت دنياك الضحوك مدلة ... وعلى مآسيها تبيت قريراك
فتذكري الريف الحزين ومن به ... والقاطنين سوامع النساك
الحاصدين من السهول رمالها ... والنائمين على الطوى الفتاك
واللابسين من الشتاء عراءه ... في حين طاب لسامر مشتاك
والزارعين ودون ما جهدوا به ... رصد يبث لهم من الأشراك
ريف لو ادكرت حياتك أنها ... ضيف عليه لساءها مجراك
يشقى ليحرس منك ليلا باسما ... ويعيش في غلس لكي يرعاك

بغداد هذا اللحن نجوى شاعر ... ناجه في الذكريات سواك
أنات قلب ان أثارك شجوها ... أو لم يثرك فانها ذكراك

ابراهيم الوائلي

رســـائل ضائعة !

للاستاذ ابراهيم محمد نجا

— ١ —

وكنت وإياها على البعد تلتقي ... رسائل حب ليس يخبو أوارها
فكنت كأني — وهي مني بعيدة ... أرى وصلها يدنو ، ويدنو مزارها
فلما انتهت تلك الرسائل أصبحت ... إذا رمت لقياها تناءت ديارها
وصارت رسالاتي إليها مداما ... أرى ليلها يبكي ، ويبكي نهارها
فيا قلب دعها ؛ ليس لي من وسيلة ... إليها فألقاها ، ولا أنا جارها
ويا حبها ... هب لي سلوا أريقه ... على كبدي الحرى ، فتبرد نارها

— ٢ —

وقيدني حبي لهـــا واسترقني ... فصرت لها عبدا وقد كنت سيدا
وكانت على قلبي نشيدا مرنما ... فصارت على قلبي نشيجا مرددا
وكانت لقلبي فرحة أبدية ... فصارت لهذا القلب حزنا مخلدا
وكنت سعيدا حين كانت مقيمة ... على عهدها ... ترعى الفؤاد المقيدا
فلما أضاعت عهدها وتغيرت ... تغير قلبي في الهوى وتمردا
وقلت لها إن كنت أشركت في الهوى ... فشيمة حبي أن يكون موحدا
وإن كان شيء قد بدا لك فانطوت ... أمانيك في حبي ، فأنت ومابدا
ظلمت الهوى ! ما أنت أهل لناره ... ونار الهوى أسمى من النور محتدا
وأسرفت في لومي ريثما ، وإنما ... أحق بهذا اللوم من جار واعتدى
وأنت التي غنى فؤادي بحبها ... وناح ... فلم تحفل بما ناح أو شدا !
وأنت التي أغريت بي السهد والأسى ... فها أنذا أحيا حزينا مسهدا
وأشقيت أحلامي ، وكانت سعيدة ... وحيرت أيامي ، وكانت على هدى
رجعت إلى زهر الهوى وهو ناضر ... فأذويته بالهجر حتى تبددا
وكانت حياتي في يديك وديعة ... تعيبتها تبقى ، فضيعتها سدى
فيا محنتي ! يا سر يأسي وغربتي ... عن الناس إيا حزنا بقلبي توقدا !
ويا ألمي كم رعتـــه بتجلدي ... فما زال بي حتى عدمت التجلدا !

لقد آن أن أحيا كطير مرفرف ... يرى بهجة الدنيا ، فيمضي مغردا
سأوليك مهما عشت هجرا وسلوة ... وقد كنت لا أوليك إلا تعبدا
غدا ينتهي الحب الذي كان بيننا ... فليس له ظل بقلبي ولا صدى
فلا تعجلي أن تصبحي اليوم فتنة ... لغيري ، وصبرا .. إن موعدنا غدا
وأقسم إني أوثر الموت طائعا ... إذا كان لا ينسي هواك سوى الردى

— ٣ —

غدا سوف أنساك فيمن نسيت ... وأطوي غرامك فيما انطوى
غدا سوف أنسى عذاب البعاد ... وشجو السهاد ، ونار الجوى
وأنسى الهوى كله صارخا ... كفاني عـــذابا بهذا الهوى !
غدا ... غير أن غدا طائر ... هنالك في وكره قـــد ثوى
سيبعثه الغيب من وكـــره ... ويرجعه بعد طول النوى
فياليتني حين يأتي غـــد ... أكون انتهيت .. كغصن ذوى !

ابراهيم محمد نجا

المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم
في القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الكبير ادوارد وليم لين
نقله إلى العربية الأستاذ عمر لطفي تيور

كتاب يقع في ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساطيرهم في القرن التاسع عشر. يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخي الحقيقة وجمال العرض وتصوير الأشياء والأشخاص بالقلم والريشة تصويرا يحفظ لها خصائصها وملامحها في الذهن والعين على تراخي الزمن. والكتاب مترجم عن الانجليزية ترجمة أمينة دقيقة تكاد مع بلاغتها وسهولتها تكون حرفية.

يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة والثمن خمسون قرشا عدا أجرة البريد.

الأدب والنقد في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

حول معركة القزويني

قرأت كلمة صديقي الأكبر الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي التي عقب بها على ما كتبته بعنوان « معركة القزويني في الأزهر » وهي المعركة التي دارت ولا تزال دائرة بينه وبين الأستاذ الشيخ محمد خفاجي على كتاب « الايضاح » في علوم البلاغة . وقد صورت المعركة على أنها منافسة بينهما بناء على ماتبادلاه في مناقشاتها المطبوعة من عبارات تدل على أن كلا منهما في رأي الآخر فرض شرحه على الطلاب وحارب شرح الآخر بغية الاستئثار بالكسب المادي . وطبيعي أن يهتم الأستاذ عبد المتعال بنفي ذلك عن نفسه ، ويقرر مايليق به من أنه لا يبغي إلا طريقة يختطها في الإصلاح العلمي ، وقد تلقيت كتابه « دراسة كتاب في البلاغة » شاكرا له تفضله بإهدائه ، وتصفحت الكتاب فرأيت به نقدا لشرح الشيخ خفاجي ، وهو يشير في خلاله إلى تفضيل شرحه على شرح زميله بأنه جرى فيه على طريقة موضوعية تجانب المماحكات اللفظية ، على خلاف زميله الذي عنى بنقل عبارات الحواشي والخلافات اللفظية . أما الشيخ خفاجي فإنه يقر بأنه فعل ذلك بل يفخر به ، وأما الشيخ عبد المتعال فليس جديدا علينا أن نعلم أنه عالم مطلق الفكر وكاتب صاحب رأي ، وأنا لم أر شرحه للايضاح وأعتقد مع ذلك أنه سلك فيه المسلك الذي وصف . ولكني رأيته في كتاب « دراسة كتاب في البلاغة » يعنى بالمماحكات اللفظية بينه وبين زميله ، كما يعنى زميله بها أيضا ، فمن الأمور التي اختلفا عليها الفرق بين كون الموصوف بالفصاحة والبلاغة الكلام وكون الموصوف بها المتكلم ، وهل الإيضاح في « علم » المعاني والبيان أو في « علمي » المعاني والبيان ، وهل كتاب الأطول للسيد أو للعصام ، وذكر الأستاذ عبد المتعال غلطات نحوية وإملائية وقع فيها زميله . وهكذا نرى الأستاذين متأثرين بمماحكات الخطيب والسكاكي وقبيلهما . والمؤسف أن هذه المطبوعات التي يتبادلها الأستاذان يتداولها الطلاب بل هم قراؤها المقصودون ، وما أظنها ذات أثر حسن في نفوسهم ولا في عقولهم . أريد بعد ذلك أن أخرج من هذه الدائرة الضيقة ، دائرة المعركة الأزهرية إلى مجال أوسع يشمل دراسة البلاغة على وجه عام وهي خواطر أثارها في نفسي قول الصديق الأكبر : « وصديقي الأستاذ عباس خضر يرى كما أرى أن هذه الحواشي ومماحكاتها هي التي أفسدت البلاغة . وإذا كان في الإيضاح بعض المماحكات فإنه مع هذا خير ما ألف في البلاغة بعد كتابي عبد القاهر — دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة — لأنه يجري غالبا في طريقهما ، وإن كان متأثرا بطريق السكاكي في تبويب علوم البلاغة وتقسيمها ، وقد عنيت في شرحي له بمجاراته في طريق عبد القاهر ، واختيار ما هو من صميم البلاغة في تلك الحواشي ، وإهمال مماحكاتها اللفظية ، مع التنبيه على ما في الإيضاح من هذه المماحكات »

فأنا وإن كنت أشارك الأستاذ في هذا القدر الضئيل من الرأي إلا أنني أذهب إلى أبعد كثيرا مما يرى . فأنا أعرف الإيضاح وأعرف أن مؤلفه صاحب « التلخيص » بؤرة إفساد البلاغة العربية بشروحه وحواشيه ، وأعرف جناية هذه الكتب — سواء مماحكاتها اللفظية وما يسميه الأستاذ صميم البلاغة — على الملكة البيانية العربية ، وليكن الإيضاح جاريا في طريق دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة في الغالب أو في غير الغالب ، فهل نتخذ بلاغة عبد القاهر نبراسا يضيء زيته في عصر الكهرباء ؟ إني أعلم أن أنوفا ترعد من هذا الكلام .. ولكن مهلا . لقد كان لعبد القاهر فضله التاريخي الذي لا يجحد . كان أول مؤلف مزج النقد الأدبي بالقواعد العلمية وكان صاحب ذوق أدبي في علمه . فجاء مؤلفون من بعده مجردون من ذلك الذوق ، فجعلوا البلاغة علما جافا ومجالا لإفساد الملكة الأدبية بالجدل العقيم والفكر المعقد السقيم . ولا نزال إلى الآن نعاني أعباء هذه التركة وان كان الأزهر يحمل اقدح اثقالها ، لأن رجال التعليم بوزارة المعارف خففوا منها بالتأليف العصري أولا ثم بتعديل مناهجها إلى نواحي أشبه بالنقد والدراسة الأدبية ، ولأن بعض أساتذة الجامعة أو هو أستاذ واحد (الأستاذ أمين الخولي) توجه بها إلى وجهة أدبية نفسية تطابق الدراسات الحديثة .

ولعل الأستاذ عبد المتعال الصعيدي يشير إلى هذه الاتجاهات بقوله في مقدمة كتاب « دراسة كتاب في البلاغة » يصف صنيع الشيخ خفاجي « بل خرج على تقليد عصرنا الذي أحيا دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة بعد أن أماتتها الطريقة التقريرية ، وكان لإحيائها أثر صالح في تهذيب دراسة علوم البلاغة ، ظهر أولا في غير بيئتنا الأزهرية ، ثم أخذ يغزو بيئتنا ويوجهها إلى الإصلاح شيئا فشيئا »

وعلى ذلك نرى أننا نعود إلى طريقة عبد القاهر بأن « نؤدب » علوم البلاغة ، أي نصفها بالصبغة الأدبية . وقد كان من سوء الحظ أن يخلف عبد القاهر أولئك المؤلفون الذين حفظوا البلاغة فتبخر منها ماء الأدب ، ولو كانوا من ذوي الملكة الأدبية لفقهوها وصقلوها وحملوها نقدا أدبيا صرفا ونحن الآن بلغ لغة طويلة لنصل إلى هذا الغرض الذي لم نبلغه بعد إذ أننا الآن عند عبد القاهر فقط !! كأننا نريد أن نثبت أن البلاغة كروية .. ينتهي المسير فيها إلى حيث نقطة البدء ...

سيقول أذكياء بدركون من ذلك ما أرمي إليه : إذن فأنت تدعو إلى نبذ علوم البلاغة جملة واحدة أقول : ولم لا ماد منا نهدف إلى الملكة اللغوية الأدبية التي نقتدر بها على الكتابة والقراءة والنطق بلسان عربي أدبي جميل؟ انظروا إلى المعاصرين من كتابنا « البلغاء » الذين لم يشتغلوا أنفسهم بتلك العلوم فمنهم من مر بها ومنهم من لم يكن سيره عن طريقها — كم من أولئك الذين عكفوا على دراسة علوم البلاغة وعنوا ببعض الخلافات والمنازعات بين الخطيب والسكاكي والجرجاني — يستطيع أن يجاري كتابنا في « بلاغتهم » التي تكون هذا الأدب العربي الحديث ؟

أقول ذلك مادامت الوجهة هي الملكة اللغوية الأدبية ، أما دراسة التاريخ والوقوف على تطورات الحركات العقلية فشيء آخر ، ولكن يجب الالتفات إلى أن هذه الدراسة لا تتطلب الانصراف الكلي إلى الجزئيات والتفصيلات ، وهي وإن كانت ملاحظها العامة مطلوبة في المعاهد العالية إلا أنها في المدارس العامة عبث أي عبث .

يوسف وهبي والفرقة المصرية

قامت في الأسابيع الأخيرة — ولا تزال ، ضجة حول استقالة

كشكول الأسبوع

□ كان المرحوم الأستاذ محمد شريف بك قد أخرج جزءين من تحقيقه لديوان ابن الرومي وقد نمى إلى اللجنة المؤلفة لإخراج هذا الديوان بوزارة المعارف أن صاحب مكتبة بإحدى مدن الشام لديه أصول الجزء الثالث التي كان شريف بك أعدها للطبع . وقد اشتملت هذه الأصول ضمن مكتبة الفقيد التي اشتراها صاحب المكتبة . وتتجه النية إلى شراء هذه الأصول لطبعها أو الانتفاع بها في إخراج الديوان

□ تنتهي الدورة السادسة عشرة لمجمع فؤاد الأول للغة العربية في آخر مايو الحالي ، وتستمر عطلته الصيفية أربعة أشهر ، ثم يستأنف انعقاده في أكتوبر القادم ، ويعقد المؤتمر السنوي في يناير سنة ١٩٥١

□ ذكرنا قبلا أن معالي الدكتور حامد زكي سيخلف معالي الدكتور طه حسين بك في رياسة وفد مصر بمؤتمر اليونسكو . ونذكر الآن أن معالي وزير المعارف سيبقى في المؤتمر إلى يوم ٢٦ مايو ثم يعود إلى مصر ويحل محله وزير الدولة . وقد تحدث معاليه إلى مندوب الأهرام فقال إن نية وفد مصر معقودة على إثارة مسألة هامة في المؤتمر ، وهي مسألة جعل تعليم اللغة العربية إجباريا في بلاد إفريقية الشمالية .

□ من المسائل التي بحثها مؤتمر اليونسكو في دورته الحالية ، تبادل الأساتذة بين الدول الأعضاء لتدعيم التعاون الثقافي بينها وسد النقص الموجود في بعض هيئات التدريس الجامعي في بعض الدول ، ومشروع ترجمة أمهات الكتب من لغة إلى أخرى ، وقد ذكرت مصر في تقريرها أنها بدأت فعلا بترجمة بعض الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية والعكس ، ومن هذه المسائل أيضا النهوض بشئون الإذاعة والصحافة والمسرح والسينما والموسيقى والمتاحف والمكتبات ، باعتبارها وسائل للتثقيف العام .

□ اجتمع يوم الأحد الماضي مجلس كلية دار العلوم لإجراء عملية انتخاب عميد للكلية ، وقد أسفرت النتيجة عن حصول حضرات الأساتذة إبراهيم مصطفى بك وحامد عبد القادر وإبراهيم اللبان على أكثر الأصوات . وسيختار معالي وزير المعارف واحدا منهم طبقا لقانون الجامعة .

□ يعرض على مجمع فؤاد الأول للغة العربية في جلسته القادمة نموذج من « معجم فيشر » يمثل طريقة هذا المعجم وفكرته ، وذلك للموافقة على الضروع في طبع الجزء الذي كان قد أعده الدكتور فيشر من هذا المعجم .

الأستاذ يوسف وهبي بك من الفرقة المصرية ، تلك الاستقالة التي أريد عليها ، إذ أبلغه أولو الأمر رغبتهم فيها . وقد تكاثفت في جو هذه الضجة عجاجات أثارتها الجملات المتبادلة في الصحف والجملات بين الأستاذين زكي طليمات ويوسف وهبي . وليس عجيبا أن يختصم هذان الأستاذان ، وإنما العجب أن يتفقا وأن تجمعهما فرقة واحدة ، فكل منهما في الفن المسرحي مذهب وأسلوب يختلفان عن مذهب الآخر وأسلوبه ؛ فهما ضدان من الهدوء والصخب ، والتحليل والتهويش ، والخاصية والعامية ؛ وهل يجتمع الضدان؟

وقد تعرض بعض الصحف الأسباب التي دعت إلى إخراج يوسف وهبي من الفرقة المصرية ، أو التي يظن أنها أسباب . وتجمع الكلام في هذه النقطة عند الرحلة التي قامت بها الفرقة أخيرا في بلاد المغرب ، فذكر أن يوسف وهبي خطب في تونس فخلع مصريته وانتسب إلى تونس ، وأنه تدخل في الأسماء التي منحت أوسمة تونسية ، فغير فيها وبدل حتى طلب أوسمة لبعض المتعهدين من اليهود وأهمل بعض ممثلي الفرقة ، وأنه تعمد إطالة الرحلة ليكسب من رواياته التي ينال فيها ٢٥ ٪ من مجموع الدخل ومن بدل السفر الذي يمنح له خمسة جنيهات في اليوم الواحد ، وأنه أرسلت إليه برقية من مصر للعودة فتباطأ ... الخ

وقد يكون ذلك الذي ذكر أو غيره ، أموراً مباشرة استند إليها لإبعاد يوسف وهبي عن الفرقة المصرية ، ولكن السبب الحقيقي أعمق من كل ذلك وأبعد ، فليس ذلك المسلك وليست تلك التصرفات جديدة من الأستاذ يوسف وهبي بك ، فإن كان قد قام برحلة شهور إلى شمال إفريقية ، فقد قام من قبل برحلة أطول منها في مصر ... صنع فيها ما صنع في الرحلة المغربية بل أكثر! إذ استغرقت الرحلة المصرية عامين قدم فيهما رواياته القديمة ، وهي نفس الروايات التي أخذها معه إلى بلاد المغرب ، وهي أيضا نفس الروايات التي يختص فيها بخمسة وعشرين في المائة من دخل « شباك التذاكر » ودأب في الرحلة المصرية كما فعل في الرحلة المغربية على إبراز نفسه واختصاصها بأكبر نصيب من الإعلان والدعاية إلى جانب النصيب السادي الأكبر الذي يستولي عليه من مرتبه الكبير وربع الدخل العام ، وطغى في كل ذلك على زملائه من ممثلي الفرقة وممثلاتها ، وفيهم أعلام ونبغاء في فن التمثيل ، وهم جميعا مغبونون في أرزاقهم لا يتقاضون من الفرقة ما يقوم بحاجتهم ويحفظ كرامتهم ، بل طغى الأستاذ يوسف وهبي بك على الفرقة كهيئة معنوية فجعل نفسه الفرقة ومديرها العام!

وكان يمكن التغاضي عن ذلك لو أن يوسف وهبي قدم عملا فنيا يضاف إلى الانتاج المسرحي ويعمل على احياء فن التمثيل وتقدمه ، ولكن الذي حدث أنه جعل يكرر المجهود الذي قام به منذ ثلاثين سنة على مسرح رمسيس ، ذلك المجهود الذي يقوم على تملق جماهير العامة باثارة العواطف على طريقة وعظية أو « مأساوية » بعيدة عن هدف الفن الخالص ، وأقل ما فيها من مجافاة الفن البعد عن الصدق ، فكلنا يعرف النغمة التي ظل يضرب عليها يوسف وهبي في مسرحياته وأيضا سينمائياته ، وهي إيجاد مفارقات بين الأغنياء والفقراء ، وتصوير الأولين ظالمين مستبدين والآخرين ملائكة برة على طول الخط ، كما في قصص أبي زيد الهلالي من حيث إنه رجل مثالي لا يخطىء ولا ينهزم على حلاف خصمه الزناتي خليفة الذي تسند إليه كل نقيصة لأنه خصم أبي زيد!

ويوسف وهبي ليس من الفقراء ، لا أصلا ولا فصلا ، وإنما هو يعشق الجمهور ، فهو يخلع أرستقراطيته طلبا لعطف الجمهور في مصر كما خلع مصريته أمام الجمهور في تونس ، بل هو يخلع الفن الرفيع ويصدم أذواق المثقفين لاجتذاب طبقات أخرى من المتفرجين . وهو يعتبر مقياس النجاح — كما قال في مقالاته أخيرا — إقبال هؤلاء المتفرجين وكثرتهم ، فهو عندما يذكر آثاره في الفرقة يجعل في مقدمتها أن الإقبال على مشاهدة الروايات كثر في عهده فزاد دخل الفرقة .

ظل يوسف وهبي يقدم في الفرقة المصرية ذلك المجهود ، ولكن الفرقة المصرية لم تكن لمثل ذلك ، فالغرض الأسامي منها ترقية التمثيل العربي ، وليس ذلك من ترقيته في شيء ، ولو أن مدار الأمر على الرواج وكثرة الرواد لكان في مثل « شكوكو » غناء وجدوى أكثر من الأستاذ يوسف وهبي بك . ووزارة المعارف — مثلا — تترجم إلى اللغة العربية أمهات الكتب العالمية التي لا يقبل الجمهور العادي على قراءتها ، ولو أنها أرادت

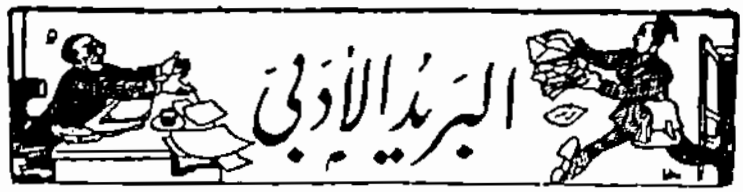

الشيخ محمد رفعت

حدثني رجل ذو مكانة أنه بصر بالمغفور له الشيخ محمد رفعت يتقاضى أكبر أجر تقاضاه مرتل للقرآن الكريم، فقد دفع لأحد أعيان الصعيد خمسمائة جنيه لقاء إحياء ليلة واحدة في أسيوط. وهذا المبلغ — فيما نحسب — أكبر مبلغ حصل عليه أحد مرتلي القرآن.

ولم يكن الشيخ رفعت يعنى بالمال عنايته بالحفاظ على كرامته؛ فخلافاته الكثيرة مع إدارة الإذاعة الحكومية إنما كان مردها أن الإذاعة تفضل عليه فلانا أو فلانا في المكافأة أو في عدد مرات الإذاعة، فكان الرجل ينسحب محتجاً في سكون، وتقوم من خلفه قيامة الرأي العام، فتضطر الإذاعة إلى استدعائه من جديد!

وكانت الإذاعة تضيف الى اسم الشيخ محمد رفعت لقب «الأستاذ» ثم حذفته، ولما قيل لها في ذلك أجابت بأن بقية المرتلين في الإذاعة طالبوا بمثل هذا اللقب، فلم تجد بداً من حذفه من إمام القراء.

ولم يبتئس الشيخ رفعت إلا يوم أحس بالفواق يحبس صوته الندي الحنان في تلك الحنجرة الذهبية فلا يعود إلى الانطلاق، ولم يشعر أحد بمحنة الرجل العظيم إلا في صيف العام الماضي، وكل ما استطاع الناس أن يفعلوه أن جمعوا له مبلغاً قارب ألفاً من الجنيهات، رده اليهم لم يمسسه سوء. وما كان الرجل — على الله — على خصاصة موارده في حاجة إلى المال، وكل حاجته أن يعود صوته الندي إلى الانطلاق، وهذا ما عجز عنه الناس!

وبعد، فسوف نرتقب طويلا حتى يجود علينا الزمان «بمحمد رفعت» جديد، فقد كان — أجزل الله مثوبته — من الأفذاذ الذين لا يجود بهم الدهر إلا على رءوس الأحقاب، فياطول حزننا على رجل أدخل إلى القلوب حلاوة الايمان، وجعل من تلاوة كتاب الله فنا من الفنون التي يتطاول إليها الإنسان!

منصور جاب الله

صيحة العلماء على الزعماء

جاءتنا هذه البرقية من صاحب الفضيلة الأستاذ حبيب العبيدي مفتي الموصل ننشرها بنصها:

أيها المسئولون عن شرف العروبة والاسلام وعن فشلها ازاء أشد اعدائهما اليهود أوذل الأمم وأنذل الأقوام انما يفشلون عار الفشل بالاتحاد. ونتذ الأنانية والأحقاد، وبإزاحة الستار عن الأسرار بين بريطانيا وأمريكا منذ عززت أميراطورية الوعود والعهود إلى دويلات وصار بأسنا بيننا ولا فرق بين أبطال الرواية لويد جورج وتشرشل وآتلي البريطانيين وروزفلت وترومان الأمريكيين. اقرأوا كتاب التجربة والخطأ لحايم وايزمان قطب الصهيونية ومذكرات بطرس الناسك أعني الحاج عبد الله فيلبي سمسار الصهيونية لتعرفوا الدسائس والمؤامرات التي مزقت شمل العرب وكانت احدى ضحاياها فلسطين منذ بضع وعشرين سنة. مصر كنانة الله والعراق تراث الخلافة العباسية، وفي الحديث الشريف اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا وفيه أيضا ملحمة فلسطين

إقبال هذا الجمهور الكبير في روايات أرسين لوبين وشرلوك هولز ما يحقق المقصود.

إذن فالسبب الحقيقي لإخراج يوسف وهبي بك من الفرقة المصرية، هو انضمامه إلى الفرقة المصرية ... فقد أتى به إليها ولم يكن لها ولم تكن له، فلم يكن بد من تنحيته عنها لما تهيأت الظروف واتجهت الرغبة إلى تصحيح الأوضاع. والرجل لمطالبه وله جمهوره ويمكن أن يؤدي مجهودا في مجاله، والمسرح الآن لا يستطيع أن يعيش بدون الرعاية الحكومية، فمن الإنصاف أن يمكن يوسف وهبي من العمل على رأس فرقة تؤلفها أو تعينها الحكومة، ليقدم ما عرف به لمن يطلبه، أما الفرقة المصرية فتحتاج إلى تكوين جديد لتؤدي أغراضا أخرى.

عباس خضر

بين اليهود والمسلمين فاعتصموا بحبل الله جميعا واحفظوا جامعتكم من كيد الحاقدين والخائنين الدين الصحيحة وبرقيتي هذه اليكم هي حجة العلماء على الأمراء أمام الله والتاريخ اللهم أشهد.

المفتي العبيدي

التبرج

عثرنا على قصيدة عصماء من شعر نابغة الادب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله وصف فيها تبرج النساء وصفاً بليغاً لاذعاً وقد أخرجها على هذا الروي اللين الناعم الظريف حتى يكون خطابه للجنس اللطيف في أسلوب رقيق يوافق مزاجهن ورقتهن وهي من القصائد التي لم تنشر في ديوانه. محمود أبو ريه

دلالك في التبرج من ضلالك ... وما عاب الدلال سوى دلالك
كلت تبرجاً فكملت حسناً ... ولكن جاء نقصك من كمالك
لمن تتبرجين وذي سبيل ... وما هي أفق شمسك أو هلالك
أما تخشين أنك في طريق ... يرف بها الحرام على حلالك
وأن ذئاب هذا الحسن تمشي ... مسعرة اللحاظ على غزالك
وأن الناس قد شهدوا نساء ... سواقط كلهن على مثالك
عرضت لكي ترى فلقد رأينا ... هناك الحسن الا في فعالك
أهذي مشية الحفزات أم قد ... غدا الشرف المفدى في فعالك
كأنك لست بنت أب وإلا ... فما لأبيك لم يخطر ببالك
أأخت أنت أم زوج وأم ... فما منهن واحدة كذلك
وحالك للأبوة كل عار ... وعار للبنوة كل حالك
« برزت » لقتل ذلك أم لهذا ... فماهذا وذلك «من رجالك»(١)
وماذا في اختيالك من معان ... يصورها شبابك في اختيالك
أيثبت ذا الحياء على أساس ... وقد ملكته زلزلة أخيتالك
قبيح أن تسير في اعوجاج ... على أن العدالة كاعتدالك

(١) يقال ليس فلان من رجالك إذا لم يكن من أكفائك في القتال، ورجال المرأة زوجها وأهلها؛ فالتورية ظاهرة وكذلك « برزت » فان العرب يسمون المرأة المسفرة التي تتحدث للناس (برزة) وهي كلمة أثقل من معناها ٣٤ ، ٤٣

نقاب ذاك أم لون رقيق(٢) ... تراه بين ألوان احتيالك
كأنك إذ صبغت الوجه روضاً ... جعلت لنا نقابك من ظلالك
وما هذا (الدهان) لناظريه ... سوى روح التلون في خلالك
ألا إن الغبار أدى فمن ذا ... يظن « غبار وجهك » من جمالك
عليك حجاب دينك فالزميه ... فانك في الحياة حياة آلك
وقار أب وعرض أخ وزوج ... ومرآة السجايا في « عيالك »
وأنت إذا سقوت فكل شيء ... ثم طرا يزول إلى مآلك
ولم يحجبك دين الله إلا ... ليحجب كل سوء عن جلالك
فان الناس ناس حيث كانوا ... وأعينهم وألسنهم مهالك
ومالك تسألين الحق منا ... وخلقتك الجواب على سؤالك
يريد الله منك الأم اما ... سواء في رضاك وفي ملالك
وخصك في الطبيعة بالمزايا ... تعين كل ما هو في احتمالك
فلا تتعلق بمحال أمر ... سيذهب ممكناتك في محالك
سهول الخصب انت لذا سهول ... ألا فدعي التخشن في جبالك
أغرك فتية هم عار قوم ... إذا قيسوا بفتيان الملالك
حبالهمو مهيأة لكيد ... فكيف إذا التفقن على حبالك
تراهم ههنا وهناك دعوى ... وهم ليسوا هناك ولا هنالك
وكل قائل فالقول حي ... وكل عاجز فالفعل هالك
وظنوا الدين قد أمسى (طريقا) ... فكل (شارع) في الدين « سالك »
وفقه (الشافعي) بلا شفيع ... ولا نعمى (لنعمان)(٣) بذلك
أهم أحرار هذا الدين فينا ... وما بلغوا عبيدا عند (مالك)
أأعمى ثم يفتي في طريق ... يفتوى (عن يمينك عن شمالك)
بربك يا مهندس ان حدنا ... حسابك وافتتانك في مجالك
وقبل الدين ضاق بسالكيه ... فلا تقل افتحوا فيه مسالك

مصطفى صادق الرافعي

(٢) قال ذلك منذ ثلاثين سنة يوم ان كان للنساء نقاب رقيق شفاف ولو نظر إليهن اليوم وهن شبه عاريات لكان له رأي غير هذا الرأي ونظم غير هذا النظم!

(٣) هو الامام ابو حنيفة

الأعماق للخميسى

للاستاذ يوسف الحطاب

لانريد إن نقول أن فن القصة القصيرة الذى ولدته ظروف معينة مرت بأوربا فن مستحدث فى أدبنا كشكل لون فنى جاءنا ضمن ألوان الثقافة الغربية ، ولكنا نريد أن نسجل ظاهرة غريبة هى أنه رغم الأزمة التى يعانيها هذا الفن هناك ، فإنا نجده هنا يلقى انتعاشا كبيرا عند أدبائنا الشيوخ والشبان على السواء . وليس لهذه الظاهرة من تعليل سوى أن هؤلاء الأدباء يمرون بالحالة التى ولدت هذا اللون من الفن بأوربا .

نسوق هذا الكلام بمناسبة كتاب (الأعماق) — آخر مجموعة من القصص القصير ظهرت لعبد الرحمن الخميسى وذلك حتى نتبين دوافعه إلى كتابة القصة وطريقته فى كتابتها وأسلوبه فيها وتحقيقه لها .

وكل من يقرأ هذه المجموعة يدرك أنها سجل تجارب مؤلفها فى الفن . فالقصة الأولى قصة شاعرة وتتلوها قصة مؤلف موسيقى وقصة ممثل . ولا أدرى لماذا وقف الكاتب عند هذه الفنون ولم يتناول بقية الفنون الأخرى! أهو ارتباطها بالجو القصصى ؟ أم أن المؤلف لايريد إلا أن يصور التجارب التى مرت به والفنون التى عالجها ؟ .

ولعل مما يؤكد الرأى الأخير العنوان الذى اختاره لكتابه ليدل به على محاولته فى الاستبطان (Introspection) والوقوف عند تصوير الحالات النفسية للشخصيات التى يعرضها . وسنناقش هذه المسألة بعد أن نقول إنه لايقف عند رجال الفن ويترك سواهم من رجال المجتمع بل إنه ليتناولهم ويجتمعهم من خلال نظرته إلى الفن والفنانين .

أما الاستبطان فيحتاج إلى وقفة كبيرة يحسن أن نترك ضيحها للمؤلف الذى يرى أن القصة جولة نفسية لاتتحقق الا إذا استحضر القصاص إلى خياله حالة شعورية لبطل القصة يتزلها الى وجدانه ويديرها فى أعصابه وذهنه . حتى لينقلب الكاتب الى شخص آخر .. وأن عليه بعد أن يخرج من ذاته . أن يصبح شخصين ولا يستطيع الفنان الا أن يقف عند هذا التعريف . لأن المؤلف ينقد نفسه ويحدد اتجاهه ، وهو اتجاه طيب اذا نظرنا إلى سيل القصص الذى أخذت المكتبة العربية تغص به ، لأن أصحابه لم يتحددوا بعد ولم يقفوا جديا عند اللون الفنى الذى يتفق وامكانياتهم .

أما (الخميسى) فله شأن آخر : فهو حين بدأ حياته الفنية كان يصوغ تجاربه النفسية قصائد شعرية ، ولم يتزحزح عن موقفه فى كل ما كتب حتى اننا نستطيع أن نقول دون تحرز أن قصصه ذات طابع شعرى ، وأن القصاص فيه امتداد للشاعر القديم مع تغير الشكل الفنى — هذا الشكل الذى أمده به الأدب الأوربى الحديث والذى يبدو وعى المؤلف به واضحا حتى أنه حين يؤرخ المجموعة فى مقدمة الكتاب يروى هذا التاريخ بشكل قصصى بديع ، بل إنه فى أكثر قصصه يعمد لجو القصة بخلق راو لها يكسبها طابع الحكاية الفنية . ثم لايقف عند هذا بل انه يبدأ القصة من قمتها حتى يثير شوق القارىء إلى متابعته فى روايتها ، ويظل فى إثارته للقارىء بأن يملأ القصة بالمواقف والعقد حتى ليقطع بالقارىء شوطا طويلا تنبهر فيه أنفاسه — ان لم تتقطع . ولكنه رغم ذلك يظل محتفظا بالقارىء إلى آخر الرواية دون أن يدعه يفلت من يده حتى يشهد له بأنه كامل السيطرة على طريقة أدائه للقصة . وهو إذ يصنع كل هذا لايصطنع الرواية كالكتاب الذين يفتعلون جو القصة حين يسيرون حسب قواعد البناء القصصى المحبوك ، بل لأن القصة تعيش فى نفسه وتمسك به دون هوادة إلى حد يدفعه إلى أن يظهر نفسه بأن يكتبها ويرويها لغيره . ولهذا تراه يبدأ الكثير من قصصه من النهاية حتى يعيش القارىء التجربة معايشته الزمنية لها فى اللحظة الصادقة التى يكتبها فيها . ولانريد أن نقول إن هذا أسلوب العصر الذى

نعيش فيه ونستشهد بالقصة السينمائية — آخر أشكال القصة الفنية، ولكننا نقول ان هذه هي الرواية وهذا هو فن الراوي الصحيح.

ويحق لنـــا وقد أبدينا اعجابنا ببدايات قصصه أن نتناول بالتحليل طريقة انهائه لها. وهنا نجده يجعل تلك النهايات في بعض القصص نهايات حاسمة ليس فيها فرجة يستطيع القارىء أن ينفذ خلالها. وهذه طريقة يخرج عليها في بعض القصص الأخرى ولا يسعنا إلا أن نشير عليه بضرورة استمراره في الطريقة السليمة التي تجعل القصة مفتوحة أمام القارىء بما تحمله من عناصر الرمز والإيحاء.

وتخلص من الشكل الفني للقصص إلى الجانب الموضوعي فيها فنجد أنه يخشى أن يفوت القارىء ماترمي إليه القصة من فكرة، ولذا نجد عنصر الفكر واضحا في قصصه حتى إنه يقول في المقدمة « كل ما أرجو هو أن أكون قريبا من جوهر الفن. من حقيقة الفكر .. وعندئذ تهون كل قرابين الحياة » ورغم أننا لانستطيع أن ننفي أن الأدب فيه جانب فكري فإن المؤلف لاينكر أن القصة موضوعها الحياة، والحياة أرحب من أن تضغطها فكرة.

وندع هذا كله لننتقل إلى مضمون القصص نفسه، ومعظمه يدور حول اليأس والانتحار والموت: فهذه « رسالة المنتحرة » و « رأيت بعد موتي » و « ليتني ما كنت » و « الموتى يتحكمون في الأحياء » الخ ... وهذا تشاؤم أملاه التزامه لجانب الفكر وطلبه لأعماق المجتمع الذي تتحرك فيه شخصياته. ومن هنا تراه يهتم بالواقع النفسي لهذا المجتمع ليصور من خلاله واقع الناس. وعالم الأعماق مهما كان الكاتب موضوعيـــا في تصويره فإنه لايستطيع إلا أن يقدم نماذج من الشخصيات القريبة الى نفسه، ولايستطيع إلا ان يلونها بألوان هذه النفس. ولكن المؤلف استطاع أن يخرج مع كل ذلك بأن ابتعد عن الرموز والغوامض التي تهوم في عالم الأعماق السحيق.

ويأتي بعد ذلك الأسلوب وهو أسلوب مشرق يغلب فيه ضمير المتكلم بحكم أن عالم الأعماق لغته الأنا ولابد معه من تقديم المونولوج الداخلي الذي تمتلىء به نفوس الشخصيات وتجد ألا مندوحة لها عن الافضاء إلينا به. وهنا نجد المؤلف يصل إلى القمة التي يهدف إليها من تقديم هذا اللون النفسي من القصص.

وعبد الرحمن الخميسي الذي لم يقفز إلى عالم القصة طفرة كما قفز سواه — بل دخله دخولا طبيعيا: بعد أن عالج الشعر وأعاد صياغة بعض قصص الف ليلة، قد حقق بهذه المجموعة القصة الفنية كاحسن ماتكون القصة في المادة والشكل.

يوسف الخطيب

دنيا النـــاس

تأليف الأستاذ نقولا يوسف

الأستاذ منصور جاب الله

حرص الأستاذ نقولا يوسف أن يثبت في ذيل كتابه «دنيا الناس» هذه العبارة التي نوردها بنصها وهي: « كل ما ورد في هذا الكتاب من أسماء الأماكن والأشخاص خيالي ولا يصف شخصية معينة بالذات. فنرجو المعذرة إذا وقع تشابه غير مقصود بين الأسماء أو الصفات أو الحوادث ».

وكان لا بد من هذه اللفتة من المؤلف، فقد جاء في المقدمة التي رضعها الأستاذ محمود تيمور بك لهذا الكتاب قوله «لا نرى صاحبنا — أي المؤلف — في كتابه هذا يتابع لنا مناجياته العاطفية التي ألفناها من قبل في شعره المنثور ... فقد نزل إلى الشارع، وخالط خلق الله، وعاد إلينا في « دنيا الناس » يسجل استجابته النفسية لما رأى وما سمع، فتجلت مهارته في التقاط الصور، وانتزاع المشاهد، والتفطن إلى المواطن الاجتماعية التي تلين للغمز واللمز.

فالطابع الواقعي هو الذي يغلب على أقاصيص دنيا الناس، بل هو الذي يرين عليها جميعا، من قصته « شوكت المثال » إلى قصة « الباشا الأديب » وحسناً فعل الأستاذ نقولا يوسف بتوجيهه ذهن القارىء إلى أن الأسماء والأماكن كلها خيالية، وإلا لترك في تيه يخبط خبط عشواء وهو يبحث عن الأستاذ بهلول الأديب

« النائب » أو عنبر افندي الذي أفنى حياته في التدريس أو الاستاذ رمزي الشعرور !

وأكبر الظن أن الذي أعان الأستاذ نقولا يوسف على النجاح في أقاصيصه أمران : فهو مدرس استطاع أن يخالط شكولا من الناس وأنماطاً من الخلائق ، أما الأمر الآخر فإنه تنقل بين طائفة من الأقاليم في مصر ، فقد ولد في دمياط ودرج في المنصورة ثم [illegible] في الاسكندرية . فهذه الرحلات المتقاربة صقلت مواهبه ، وبصرته بالطبائع ، وعرفته غرائز الناس ومواطن القوة والضعف فيهم .

فالمؤلف حين يصف جلسة تحضير الأرواح في منزل « الأستاذ الدقدومي » يتكلم عن علم ويشرح مشاهد رآها بنفسه ، وكذلك حين يصف « بابا خميس » إنما يصف رجالا نعرفهم بذواتهم ، يجمعون المال في مصر ثم ينفقونه على نزواتهم في أوربا

ولم يوفق الأستاذ المؤلف في سبك القصص فحسب وإنما تجلت براعته في الأسماء التي يضفيها على أبطاله إذ يتحدث عن « حسين الكشكي » السباك و « عبد النبي البحرة » الحلاق صاحب « صالون البرنسات » و « فجلة » ، « مكوجي الفنون الجميلة » وغير ذلك من الأسماء المتداولة في الأحياء ذات الطابع « البلدي » ...

ولقد وصف تيمور بك المؤلف بأنه كان « رفيقا بالكثير من شخصياته ، لا يدعها سادرة تشرب كاسها حتى الثمالة ، وإنما تدركه بها رحمة فيوقظ ضميرها . ويردها إلى صوابها ، حتى يسدل عليها الستار وقد رضي عنها المجتمع الموقر ، وأنست بها مراسم الأخلاق ! »

ويا ليت الأستاذ نقولا فعل هذا في كل أقاصيصه ، إذن لأرضى المثل العالي الذي يستهدفه ، بيد أننا نستميحه عذراً إذا زعمنا أنه أطلق لقلمه العنان في بعض الصور التي نشرها على الناس ، فانزلق انزلاقا يسيراً كما في قصة « الغارة الجوية » . ولكن مؤلفنا رجل حصيف رزين ، فلا يكاد قارئه يأخذه البهر ، ويحتقن وجهه خوفا على « البطل » حتى يرده إلى سواء السبيل ، ويأخذ بيده من هوة كاد يتردى فيها ، فإذا هو في طريق الأمان .

وإذ غضضنا الطرف عن هفوات يسيرة في « دنيا الناس » كان لنا أن نقول مع تيمور بك « مصرية هذه الأقاصيص بموضوعاتها مصرية بشخصياتها ، مصرية بما تناولت من التعبير عن أهواء النفوس ، وما أبانت عنه من مزاولة تجارب الحياة ... ولكن المصرية في هذه الأقاصيص تتمثل على أرق ما تكون في تلك الروح المرحة النقادة التي تبرأ من التكلف والتعقيد ، وفي ذلك الحديث العفوي الذي يحسنه طرفاء المصريين في مجالس السمر ، يبتغون المؤانسة والإمتاع » .

منصور جاب الله

هـــذا هو الاسلام

تأليف الأستاذ محمد عبد القادر المهاوي

الاستاذ عبد المتعال الصعيدي

الكاتب الأديب الأستاذ محمد عبد القادر المهاوي من شبابنا المثقف ثقافة ممتازة . وقد اتجه في كتابه هذا اتجاهات جديدة فبعد أن قدم لنا كتابه (أيامي وفلسفة الحياة) . (ومحاكمة الزمن أو طه حسين) (وهل أفلست حضـــارة أوربا) (ولا أومن بالعقل) . (والبعث أو مذهب السلام) وكتاب سادس آخر هو (مع عقلاء الإنس ومجانين الجن) بعد كل هذه الكتب التي اعتزت بها المكتبة العربية أخرج لنا هذا الكتاب بعد غيبة طويلة وأتى فيه بنظريات دينية جديدة . فاستعرض أولا الثورات الفكرية ولماذا كانت توجه ضد الدين ، ثم حمل رجال الدين المسئولية في ذلك فقال (إن الذي يتحمل المسئولية وتنصب عليه كل التبعات في الانقلاب على الدين ومحاولة محوه من الوجود ووصفه بكل هذه الصفات كما رأيت ، إنما هم رجال الدين أنفسهم لأنهم لم يحاولوا أن يفسروا الدين بعقلية حرة تجديدية وعلى ضوء نظام التطور والارتقاء) . ثم بلى ذلك فصل آخر هو (هل الدين لازم للبشر) وفيه تاريخ لتطور العقيدة الإلهية ، نشأتها ودواعيها عند الإنسان الأول والمؤثرات التي أثرت فيها ثم تكلم عن

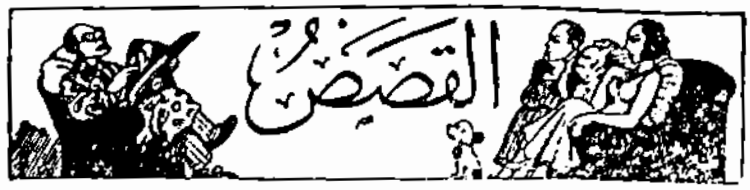

بنات الهدروجين..!

عن المجلة القصصية Lucky Star

بقلم الأستاذ يوسف نعقوب حداد

تزوجت — جاك هرسن — كما تتزوج الفتيات فى عصر الذرة والهيدروجين ! ... أى اننا ، أنا وجاك ، تزوجنا فى مكتب من مكاتب الزواج المنبثة فى الشوارع ، كأنها دكاكين الفاكهة ، أو بيع السلع القديمة !!

لم يكن ذلك الزواج كما تخيلته فى ساعة من الساعات التى تستلقى فيها العذارى على مضاجعهن ، ويطلقن لأفكارهن العنان تصور لهن مستقبلهن كما تشاء رغباتهن الساذجة ، وعقولهن التى لم تهذبها الحياة بعد !

لا شك انكم تعرفون ان أسعد أيام المرأة هو ذلك اليوم الذى ترتدى فيه ثوبها الحريرى الناصع البياض ، ومن حولها ضيوفها ، يشاركونها نشوتها ويتمنون لها سعادة كاملة ، وحياة طيبة ! ... مع ذلك ، حين خرجنا من مكتب الزواج ، واحتوتنا السيارة وصرنا وحدنا ، شعرت أننى سعيدة كل السعادة ، وأحسست بالنشوة تتمشى فى جسدى ، حين راح جاك يهمس فى أذنى بكلمات الحب — مرحبا بروحه — جاك — الجميله ... أنها تستحق أن يسجد لها هذا العالم ، وتنثر على قدميها ما فيه من زهور ورياحين !

وأقلتنا السيارة توا إلى لندن ، حيث أجر جاك شقة (صغيرة) لنقضى فيها شهر العسل القصير الأجل !

قال لى جاك ، إنه أحد رؤساء شركة كبيرة للاعلان ، وانه سينتقل عن قريب إلى الجنوب ليترأس فرعا من فروع الشركة ... هنالك ستستقر بنا الحياة ، أو نعمل على ترويض الحياة ، ليلين قيادها ، ونكيفها كما نشاء ، ونجعلها لنا أمة ذليلة ، لا أن

حالة الانسانية قبل الإسلام. وأتى بنظرية أن التطور فى الديانات يسير جنبا إلى جنب مع التطور البشرى . وتكلم عن مكانة الاسلام بين الديانات . بعد دراسة طويلة منطقية للديانتين السماويتين (اليهودية والمسيحية) وما جاءتا تنشدان تحقيقه من غايات تختلف عن الغايات التى جاء يحققها الاسلام . ثم ختم هذا الفصل بقوله (والخلاصة التى نستطيع أن نخرج بها من موضوع دراستنا لمكانة الاسلام بين الديانات أنه الدين الذى جاء متمشيا مع العقل فى تطوره ونهضاته . وأنه الدين الذى جاء يقرر الأخلاق الانسانية ، ويعمل للكرامة البشرية التى تلزمها الحضارات . والمدنيات الكبرى)

ونحن وان كنا لانوافقه على كل تلك الآراء والنظريات التى استنتجها وأتى بها ، . والتى جعلها محوراً لتفكيره فى هذا الكتاب لايمكن أن نخفى اعجابنا من هذه الاتجاهات التجديدية التى اتجه اليها الأديب الشاب

وكنا نود ألا يغلو الاستاذ العاوى عند بحثه فى فصل (لماذا تأخر المسلمون فى أمر عثمان بن عفان) كما غلا غيره من المؤلفين الذين تناولوا تاريخه فى عصرنا ونسوا أنه فى خلافته يبين لنا مافى الاسلام من استعداد لمظاهر المدنية . اذ تمت الفتوح فى عصره . وانتقلت ثروة الأكاسرة والقياصرة إلى أيدى المسلمين . فلم يعد يليق بهم حياة التقشف ، ولم يعد يليق بهم مظاهر البداوة ، وقد كان عثمان أجدر بإنصافنا له فى مظاهر المدنية الحديثة ، وأن نكون خيراً له من أولئك البدو المتقشفين الذين ثاروا عليه ظلما باسم الدين ، ولم يقدروا ظروف خلافته ولم يعرفوا أنها كانت غير ظروف خلافة أبى بكر وعمر . وعلى كل حال فهذا الكتاب يدل على عظيم اخلاص هذا الاستاذ لدينه كما يدل على دراسة واسعة لأحوال هذا الدين ، وعناية عظيمة بالبحث عن أسباب نهوضه وانحطاطه ، ليتوصل بهذا إلى الطريق الذى يعيد له مجده ، وينهض به فى هذا العصر .

عبد المتعال الصعيدى

نكون لها إماء أذلاء !

هكذا تزوجنا ، وهكذا استقر بنا المقام زوجين سعيدين. وتبخر الوقت كما تتبخر الأحلام من الرؤوس ا . . . لقد عاملني — جاك — كما تعامل الملكات السعيدات ، ذهبنا إلى كل مكان جميل يسره أن يحتضن عاشقين ، وتعتمنا بكل منظر يسر العشاق أن يتبادلوا الحب بين أحضانه ا . . ولم يكن أمر المال أو العمل يعنينا كثيراً ، فقد شئنا أن نستغل الوقت المتعة ، بعيداً عن [illegible] . حتى كان ذات اليوم الذي تلقى فيه — جاك — رسالة قصيرة . تلاها بسرعة ، ثم دسها في جيبه ، وجاء إلى ، وجلس على حافة المقعد الذي كنت غارقة فيه ، وطوق خصري بذراعه القوية ، وهمس في أذني — ايف ... يا حياتي ... أريدك أن تساعديني هذا الصباح . يجب أن أذهب لأرى محاميا عجوزا وسأصحبك معي ... المسألة مسألة فلوس ، فقد شاء والدي . وقد رآني لا أعير الزواج شيئاً من اهتمامي ، أن لا أصيب شيئاً من ثروته إلا إذا استقرت بي الحياة إلى جانب زوجة ، لهذا أريد أن أصحبك معي إلى المحامي لتكوني دليـــلا ناطقا على استحقاقي ا... سيريدونك أن توقعي على أوراق كثيرة ، ولكن لا تقلقي ... آه ، لشد ما كرهت أن أتزوج من أجل الحصول على المال ! . . . أتدرين أنني في وقت ما كنت قد قررت أن أفرط في هذه الثروة الطائلة لرغبتي الشديدة عن الزواج بواحدة من النساء! .. ولكن أنت ، أنت وحدك يا ايف العزيزة ، استطعت أن تهدمي ما شيدت من رغبات ، وما بنيت من مستقبل ، ابتسامة واحدة من شفتيك استطاعت أن تقلب الأمور رأساً على عقب ... أوه! يالأسلحة النساء !

وسألته في مذاجة — ولكن كم تبلغ هذه الثروة ، وماذا سنفعل بها ؟

أجابني — أظنها عشرة آلاف جنيه ، وحتى حصلنا عليها وأصبحت في قبضتنا، فسنرحل بعيداً ، إلى بلاد جيلة ، فنقضي شهر عسل حقيقي ا... ألا يروقك هذا ؟

فألقيت برأسي على صدره ، وقلت له — أوه يا عزيزي ، لا يهمني أن نرحل أو نبقى هنا ... ان كل مكان أكون معك وتكون فيه معي لهو الجنة التي وعدنا بها !

وفي طريقنا إلى المحامي ، أصدر إلي تعليمات جديدة :

— عزيزتي ، ان الأعمال الرسمية شديدة التعقيد عادة ، ويلوح لي أن والدي من هواة التعقيد في جميع أعماله ... ولاشك أنهم سيطلبون شهادة الزواج ، فهل لك أن تتركيها معي ؟ ... لم لا تتركين كل شيء لي ؟

فسألته — أتعني حتى حين يوجهون إلي بعض الأسئلة ؟

فقال — نعم ، سأرد على أسئلتهم السخيفة بدلاً عنك !

وجرت المعاملات بسهولة ، وحين انتهينا منها ، قال لنا المحامي — ستستلمون المال من طريق المصرف ، وسيسلمكم دفتر الشيكات بعد يوم أو يومين !

وهتفت في دهشة — دفتر شيكات ؟!!

ولكن — جاك — عاجلني بنظرة محذرة ، وقال — نعم ، يا عزيزتي ... فأنا أريدك أن تكوني كالمليونيرات ، تشترين حاجة ثم تكتبين للبائع شيكا !!

ولكن دفتر الشيكات المزعوم لم يصلني ، لا بعد يوم ولا بعد يومين ، وانما حمل إلى جاك المزيد من الأوراق لتوقيعها ! . . . لم يكن قد مضى على زواجنا أكثر من أسابيع معدودة . وكنت غارقة في الحب حتى أذني . . . لو سألني جاك أن أوقع على ورقة اعدامي ، لفعلت

ومضت أيام أخرى ، وذات يوم أعطاني جاك بضعة جنيهات وسألني أن أشتري بها ما أشتهي ثم التقي به في احد المطاعم التي اعتدنا تناول الطعام فيها .

لقد قضيت وقتاً طويلاً انتقل من مخزن إلى مخزن ، ألصق أنفي بزجاجها ، وأحلق بعيني في معروضاتها .. لقد وقع اختياري على أشياء كثيرة ، أقسمت أن أشتريها بعد أن نستلم الثروة مباشرة ، واشتريت جملة أشياء لم تكن بينها حاجة واحدة ضرورية ، اللهم إلا الهدية التي اشتريتها لجاك !

وذهبت إلى المطعم ، واتخذت مجلسي في الركن الذي اعتدنا الجلوس فيه ، وانحنى لي الخادم الفرنسي وعلى شفتيه ابتسامة طويلة ، وقال بلغة انكليزية تشوبها اللهجة الفرنسية الساحرة —

لست أرى السيد معك هذا اليوم ؟ . . هل تأمرني سيدتي بشيء ؟

فابتسمت له ، وقلت ـ سأنتظر قليلا ربما يحضر زوجي !

ولكن ساعة مضت ، وتلتها أخرى ، ولم يظهر أي أثر لجاك ، والخادم الفرنسي لا ينفك من النظر إلي . وعندئذ أشرت إليه وأمرته أن يقدم إلي الطعام ، فقد كان الجوع قد استفحل أمره ، ولكني مع شدة رغبتي في الطعام ، لم أجد شهية له ، لم أجد له طعما في فمي . كنت أشعر ان سحابة من الانقباض قد جثمت على صدري ... رباه ، ما الذي أخر جاك عن الحضور ؟

وقفـــزت من مكاني كالمذعورة ، حتى كدت أقلب المائدة بما تحمل ، وأسرعت إلى التليفون أطلب مكتب الاعلانات الذي يشتغل فيه زوجي ، ولكن عاملة التليفون أجابتني بأنها لا تعرف مكتباً للاعلانات بهذا الاسم الذي قدمته اليها !.. سألتها في توسل أن تجرب الرقم مرة أخرى ، ولكن جوابها الثاني لم يختلف عن سابقه !

وكدت أنفجر باكية ، واسرعت أريد الخروج للبحث عن جاك ، ولكن خادم المطعم استوقفني عند الباب ، وسألني ان أدفع له الحساب !.. ولكني لم أكن أحمل نقوداً معي ، ورجوته أن يتركه لفرصة أخرى !

وبسحر ساحر ظهر المدير أمامي ، فأشار إليه الخادم بشيء التفت إلى على أثره ، وقال لي ـ لا شك أن للسيدام حاجة تتركها هنا ... ان الناس لا يؤمن جانبهم في هذه الأيام ... لا ، لست أنت ، ولكن الأخضر يذهب بسمر اليابس !

ورأيته يوجه نظراته إلى يدي ... إلى أناملي ، فتذكرت عندئذ أن جاك لم يشتر لي خاتماً يوم زفافنا ، فقد ادعى ان دكاكين الصاغة لا تضم خاتماً يليق أن يزين يد امرأة مثلي !!

قلت لمدير المطعم ـ ولكن زوجي زبون دائم يتردد كثيراً هنا ؟!

فابتسم المدير ابتسامة ساخرة ، وقال ـ والسيد جاك يأتينا بنساء كثيرات . . كلهن ادعين انهن زوجاته ! !

واضطررت إلى أن أترك ما كنت أحمله معي من حاجات ، وخرجت إلى الشارع كالعاصفة المزمجرة ، وذهبت توا إلى (شقتنا) حيث يمكن أن أجد جاك ، ولكن مفاجأة مدهشـــة كانت تنتظرني هناك !

استقبلتني صاحبة الشقة بوجه مقطب ، وسألتني بفجاجة أن أعيد إليها مفاتيح الشقة ـ هل لسيدتي أن تعيد إلي مفاتيح الشقة لأعيد لها حقائبها التي تركها هنا السيد جاك قبيل رحيله ؟

فصحت فيها كالمجنونة ـ هل رحل جاك من هنا ؟ !

فابتسمت المرأة ، وأجابتني ـ انها عادته يا سيدتي ... لقد خدع نساء كثيرات من قبلك ...

ثم ابتعدت عني وهي تداعب سلسلة المفاتيح ، وسمعتها تقول ـ مسكينة ! !

وحملت حقائبي ، ونزلت درجات السلم في خطوات مشلولة .. كل درجة كنت أنزلها . كنت أحس انني أفقد معها سنة من شبابي !

وما كدت أرتمي بين أحضان الشارع ، حتى كان المذياع يذيع شيئا عن عصر الهيدروجين .

وسمعت أحد المارة يعلق على ذلك ، قائلا :ـ لم يعد في الدنيا شيء عجيب !

البصرة عراق — يوسف يعقوب حداد

دفاع عن البلاغه

للاستاذ احمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، والذوق ، وآلة البلاغة .. الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامية الأسلوب ، والمذهب الكتابي المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع في ٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد